جریحی ویردوکی کتابدار

۸۶۱

قال علیه السلام
دینارٌ انفقته فی سبیل الله • ودینار انفقته فی رقبة • ودینار تصدقت به
علی مسکین • ودینار انفقته علی اهلک اعظمها اجرًا الذی انفقته علی اهلک صدق
وقال ع • الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة صدق
الدعاء لایرد بین الاذان والاقامة • الدعاء بین الاذان والاقامة مستجاب فادعوا صدق
الدعاء جند من اجناد الله مجند یردّ القضاء بعد ان یبرم صدق رسول الله
الدعاء هو العبادة • الدعاء مخ العبادة • الدعاء یردّ البلاء صدق رسول الله
الدعاء ینفع مما نزل ومما لم ینزل فعلیکم عباد الله بالدعاء صدق رسول الله
قال علیه السلام لایاتی علیکم عام او یوم الا والذی بعده شرّ منه حتی تلقوا ربکم صدق رسول الله
قال ع • من دفن ثلثة من الولد حرّم الله علیه النار صدق رسول الله
وقال ع • من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته صدق رسول الله
افضل الاعمال الصلوة فی اول وقتها صدق • اذا احب الله عبدا ابتلاه لیسمع تضرعه صدق
اذا احب الله قومًا ابتلاهم صدق اذا احبّ احدکم ان یحدث ربّه فلیقرء القرآن صدق
اذا استلقی احدکم علی قفاه فلا یضع احدی رجلیه علی الاخری صدق رسول الله

اولاد المشرکین خدم اهل الجنة صدق
احب الاعمال الی الله الحب فی الله والبغض فی الله
احب اهل بیتی الی فاطمة • احب اهلی الی الحسن والحسین
احب الناس الی عائشة ومن الرجال ابوها ص
احبکم الی الله احسنکم قضاء محمد یذهب الغل عن قلوبکم صدق رسول الله
تکلم الرجل فی بیته یزید علی تطوعه عند الناس
کفضل صلوة الرجل فی جماعة علی صلاة وحده
صدق

من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوء مقعده من النار صدق
من قال فی القرآن برایه فاصاب فقد اخطاء صدق

ع م

اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة. صدق رسول الله من قاموس الصحيح

ع م محمد

ان الله تعالى لا ينظر الى مسبل ازاره حم د ن عن ابن عباس ان الله تعالى لا ينظر الى من يخضب بالسواد يوم القيمة ابن سعد عن عامر مرسلا ان الله تعالى يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ان الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة يقول انظروا الى عبدي ترك شهوته من اجلي ابن السني ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب طب عن جبير ان الله تعالى يبتلي العبد فيما اعطاه فان رضي بما قسم الله له بورك له وسعه وان لم يرض لم يبارك له ولم يزد على ما كتب له حم وابن قانع عب ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها د ك والبيهقي في المعرفة عن ابي هريرة

كتاب نصيحة الملوك

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة ابي عبد الله محمد الغزالي تغمده الله تعالى برحمته بمحمد وآله

ع م العافية عشرة اجزاء تسعة في الصمت والعاشرة في العزلة عن الناس صدق رسول الله

ع م الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت صدق رسول الله

الامام ضامن فان احسن فله ولهم وان اساء فعليه ولا عليهم ك عن سهل

الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين د ت ب

٣٨٦١

ع م اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن صدق رسول الله

ع م قال الله تعالى من ذل عندي ذليلا فليتخذ غيري ربا صدق رسول الله

ع م دليل العقل كدليل الشرع صدق رسول الله

ع م دليل العقل كدليل الشرع صدق رسول الله

ع م الدال على الخير كفاعله صدق رسول الله

ع م والد العالم كالعالم صدق رسول الله

ع م اثنان لا يستكمل عبادة المؤمن الا بهما صدق رسول الله

ع م اجر من اتباع الجنائز اعظم من اتباع الجنائز صدق رسول الله

ع م العابد في جنته كالعابد في جنته صدق رسول الله

ع م من يكتب على الفرزدق صدق رسول الله

ع م نعم ان يكتب على الفرزدق

ع م عنوان صحيفة المؤمن حب علي صدق رسول الله

ع م عنوان كتاب المؤمن يوم القيمة حب علي

ع م حسن ثناء الناس على المرء عاجل بشراه صدق رسول الله

ع م ابو طالب

ع م الولد من احسن

ع م الجنة صدق

ع م الجهاد من الايمان ص

ع م الجهاد والايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعا ص

ع م الجهاد والايمان قرينا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر ص

ع م الجهاد هو الدين كله ص

ع م الحياء خير كله ص

قال ﷺ لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من ولده ووالده والناس اجمعين، صدق رسول الله
وقال ﷺ لا يؤمن احدكم حتى يحبّ لاخيه ما يحبّ لنفسه، صدق رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على انعامه وافضاله، والصلوة والسلام
على سيدنا محمد واله **وبعد** فانه سألني بعض
المتقدمين من الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو
كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى
اللغة العربية، فامتثلت ذلك ونقلته عن ترتيبه
وصورته، ولم اغيّر شيئا من وضع الكتاب وصلعته
واجتهدت في تسهيل عباراته، وايضاح اشاراته
قصدا لمستعمل الكلام ليكون اقرب الى افهامهم
بقدر ما بلغته بلاغته، وافصحت عنه فصاحته
وترجمت عما استشهد به مؤلف الكتاب من
الاشعار الفارسية باشعار من العربية اشارة
الى معانيها، وتلويحا الى مقاصدها ومعاريضها،
وانا اعتذر من تقصيري غاية الاعتذار، اذ لم يكن
من فرسان هذا المضمار، فليتجاوز عن قصوري

لطولهم

بطولهم العلماء، ومن وجد في كلامه خللا
فستره، او اصاب زللا فغيّره، جاز بذلك
جزيل الاجر، وجميل الذكر، وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب **قال**
الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام شرف الائمة
ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه وهو
يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله تعالى
اعلم يا سلطان العالم وملك الشرق والغرب ان
لله تعالى عليك نعما ظاهرة، والاءه متكاثرة، يجب عليك
شكرها، ويتعين اذاعتها ونشرها، ومن لم
يشكر نعم الله تعالى وتقدست اسماؤه فقد
عرض تلك النعم للزوال، وخجل من تقصيره
يوم القيامة، وكل نعمة تفنى بالموت فليس لها
عند العاقل قدر، ولا عند اللبيب خطر، لان العمر
وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى عدده

فانّ نوحًا عليه السلام عاش الف سنة ونيفًا
ومنذ موته الى الآن خمسة آلاف سنة وكانه
لم يكن • فالقدر للنعمة التى تبقى على الدوام
مدى الليالى والأيام • وهى نعمة الايمان الذى
هو بذر السعادة المؤبدة • والنعمة المخلدة • والله
تعالى جلت آلاؤه قد خولك هذه النعمة وزرع
بذر الايمان فى صفاء صدرك واودعه فى قلبك
وسرك • ومكنك من تربية ذلك البذر وامرك
ان تسقيه ماء الطاعة • حتى تصير شجرة اصلها
فى قعر الارض السفلى • وفرعها فى السموات العلا
كما قال عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء
واذا لم تثبت اصل الشجرة بالايمان • ولم يكمل فرعها
يخاف عليها من هبوب رياح الموت • وعواصف
الفوت • فينقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد و

العياذ

والعياذ بالله بغير ايمان • ويلقى ربه بغير احسان
واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول
وعشرة فروع • فاصلها الاعتقاد بالجنان • وفرعها
العمل بالاركان • ولما صار فى القبول من المجلس العالى
بولغ
شرح هذه العشرة الاصول والعشرة الفروع ليشتغل
سلطان العالم بتربية هذه الشجرة • وانما يصح له ذلك
اذا افرد يومًا من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال
فيه بعمل الآخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين
وفيه ساعة شريفة كل من سئل الله تعالى فيها حاجة
بنية حاضرة • وسريرة طاهرة • فانه جل ذكره يقضى
حاجته • ويجيب دعوته • وماذا عليك اذا افردت
من سبعة ايام يومًا واحدًا لخدمة ربك • فانه
فى المثل لو كان لك عبد وامرته ان يشتغل فى
كل اسبوع يومًا واحدًا لخدمتك لتاهب له مع
تقصيره فى الايام السبعة فخالفك ذلك العبد كيف

كان حاله عندك مع ان العبد لست بخالقه و
انما هو عبدك مجازًا • وانت ايها الملك مخلوق
للخالق تعالى ذكره • وعبده على الحقيقة • فلم
ترض من نفسك ما لا ترضاه من عبدك • فانو
الصيام من ليلة الجمعة • وان اضفت اليه •
الخميس كان اولى • وقم يوم الجمعة صبيحًا •
واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات
احدها يكون حلالًا • وان يكون مما تجوز فيه الصلوة
وان لا يكون ابريسمًا • ففي الصيف الدمشقي •
والقصب والتوزي والكتان • وفي الشتاء الخز •
والقطن والصوف الرومي • وكل ثوب على غير هذه
الصفة فان الله تعالى لا يرضاه • وصل الصبح في
جماعة • ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس • ولا تحول
جهك عن القبلة • وخذ السبحة في يدك وقل
لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة • فاذا طلعت الشمس

فامر

فامر قاريًا يقراء عليك في كل جمعة ليحصل في محفوظك
فاذا فرغ من قراءة الكتاب • فصل اربع ركعات و
سبح الى وقت الضحى • فان ثواب هذه الصلوة عظيم
وخصوصًا يوم الجمعة • وبعد ذلك ان كنت على
تحيت السلام او كنت في الخلوة • فقل اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد متواترًا • ومهما قدرت ان
تتصدق به في هذا اليوم فتصدق • واجعل هذا
اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل
الله ما في الاسبوع مكفرًا عنك بمنه وكرمه •

ابتداء قاعدة الاعتقاد

الذي هو اصل الايمان
اعلم ايها السلطان انك مخلوق • ولك خالق وهو
خالق العالم وجميع ما في العالم • وانه واحد لا شريك
له • فرد لا مثل له • كان في الازل وليس لكونه زوال
ويكون مع الابد • وليس لبقائه فناء • وجوده في الازل
والابد واجب • وما للعدم اليه سبيل • وهو موجود

بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج
وجوده به ووجود كل شيء به **الاصل الثاني**
في تنزيه الخالق اعلم ان الباري تعالى ذكره
ليس له شبيه ولا قالب ولا يحل في قالب وانه
تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم
وانه لا يشبه شيئا من الاشياء ولا يشبهه شيء
وكل ما يخطر في الوهم والخيال من التكييف و
التمثيل فانه منزه عن ذلك لان تلك من صفات
المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها وانه تعالى
جده ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكل ما
في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته
وتسخيره وانه قبل العرش كان منزها عن
النقايص سبحانه وتعالى والعرش وحملته يحملهم
لطفه وقدرته وانه مقدس عن الحاجة الى المكان
قبل خلقه العرش وقبل خلقته وانه متصف

بالصفة

بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل للتغيير
والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن
صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم
وفي الاخرة مرئي كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه
لان تلك الرؤيا لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء
الاصل الثالث في القدرة وانه تعالى على كل شيء
قدير وان قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل
اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشاء يفعل
وان السموات السبع والارضين السبع والكرسي و
العرش في قبضة قدرته وتحت قهره وتسخيره
ومشيته هو مالك الملك لا يملك الا ملكه
الاصل الرابع في العلم وانه تعالى عالم بكل معلوم
وعلمه محيط بكل شيء وكل شيء في العلاء الى الثرى
احاط به علمه لان الاشياء جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته
انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار

وورق الاشجار وغوامض الانكار وان ذرات
الرياح في الهواء الظاهرة مثل عدد نجوم السماء **الاصل**
الخامس في الارادة وان جميع ما في العالم بارادته
ومشيته وليس شيء من قليل او كثير صغير او
كبير خير او شر نفع او ضر زيادة او نقصان راحة
او نصب صحة او وصب الا بحكمه وتدبيره و
مشيته وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملائكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها
او ينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله
وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان
وما لا يشاء لا يكون ولا يرد مشيته شيء ومهما
كان ويكون وهو كائن عالم بتدبيره وامره وتسخيره
الاصل السادس في انه سميع بصير كما انه عالم
بجميع المعلومات فانه سميع لكل مسموع بصير لكل مرئي
وان القرب والبعد في سمعه متماثل والضياء والظلام

في بصره شيء واحد وما يخفى ولا يغرب عن سمعه
صوت الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس
باذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا يصدر عن
فكر فعله بغير آلة وعدته يقول للشيء كن فيكون
الاصل السابع في الكلام وان امره تعالى
على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبرته من وعد
او وعيد فانه حق وامره وكلامه بغير خلق ولا
لسان ولا فم ولا اسنان والقرآن والتوراة والانجيل
والزبور والكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام
جميعا كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة
لم تزل وكما ان الكلام عند الآدمي حرف وصوت
وكلام الله تعالى كلامه حقيقة **الاصل الثامن في**
افعاله تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له وليس معه
شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه
من تعب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه

ولا يتمكن الظلم من افعاله لان الظالم يتصرف
في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه
وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كائن
فهو ملك له وهو المالك ولا شبيه ولا شريك
وليس لاحد عليه اعتراض بكم وكيف لكن له
الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم و
النظر في صنعته والرضا بقضائه **الاصل التاسع**
في ذكر الآخرة وانه تعالى خلق العالم من نوعين من
جسد وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتاخذ
زادا لآخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة
مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو اجل
تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل
فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره
اعيدت روحه الى جسده يجب سؤال منكر ونكير وهما
شخصان هايلان عظيمان فيسئلانه من ربك ومن

نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملآ قبره
حيات وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة
والمناقشة والمجازاة ترد الروح الى الجسد وتنشر
الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر كل انسان
في كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار
طاعته ومعصيته وتوزن اعماله في ميزان الاعمال
يوم يؤمر بالجواز على الصراط والصراط ادق من الشعرة
واحد من الشفرة وكل من كان في هذا العالم على الطريقة
المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر
على الصراط وجازه في راحة واستراحة وان لم يكن على
السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع
هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى
الجواز ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط و
يسئلون عن افعالهم فيسئل الصادقون عن صدقهم
وتمتحن المنافقون والمراؤن ويفضحون فمن الناس

فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير الحساب وجماعة
يحاسبون بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون
بالمناقشة والصعوبة والمحاققة ثم تسحب الكفار
الى نار جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل
الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار
فكل من نالته شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر
والصالحين والاولياء عفى عنه وكل من ليس له
شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه
ثم يدخل الجنة ان كان سلم معه ايمانه

الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانسان
واحواله واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لسعادته
والانسان لا يقدر ان يفعل ذلك من تلقاء نفسه
خلق الله تعالى بعلم فضله وقدرته ورحمته
وطوله ومنته ملائكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم

لهم

لهم بالسعادة في الازل وهم الانبياء عليهم السلام
فارسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة
والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله حجة
وارسل رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم
اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته
الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة مكان ولا
مجال ولهذا جعله الله خاتم الانبياء عليهم السلام

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان ان كل ما كان في قلب الانسان من
معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا
على اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك
فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاويا دل
على ضعف الاصل وانه لا يثبت عند الموت وعمل
البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التي هي
فروع الايمان هي تجنب المحارم واداء الفرايض

ذبل البقل ذبولا
اى ذوى يعنى نبات
صولدى وبرشدى
صحاح

وهو قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى مثل
الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب
شرب الشراب والعفة عن الحرام والآخر
بينك وبين الخلق وهو العدل فى الرعية و
الكف عن الظلم والاصل فى ذلك ان تعمل فيما
بينك وبين الخالق تعالى من طاعة امره والازدجار
بزجره وما يختار ان يعتمده عبيدك
فى حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس
ما يؤثر ان يعمل معك من سواك اذا كان السلطان
غيرك وكنت من رعيته واعلم انه ما كان
بينك وبين الخالق سبحانه وتعالى فانه عفو
قريب واما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز
بد عنك على كل حال يوم القيامة وخطر عظيم
ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك الا ملك
عمل بالعدل لتعلم كيف يطلب العدل والانصاف

منك

منك يوم القيامة واصول العدل والانصاف
عشرة **الاصل الاول من ذلك** وهو ان تعرف
اولا قدر الولاية وتعلم خطرها فان الولاية نعمة من
قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعده
ومن قصر عن النهوض بحقها حصل فى شقاوة
ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل
على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال عدل السلطان يوما واحدا افضل من عبادة
ستين سنة وقال النبى صلى الله عليه السلام اذا كان
يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجاء الا ظل الله تعالى ولا
يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل فى رعيته
وشاب نشاء فى عبادة ربه ورجل يكون فى السوق
وقلبه فى المسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل ذكر الله
تعالى فى خلوته فادرى دمعه من مقلته ورجل دعته
امرأة ذات جمال الى نفسها فقال انى اخاف الله تعالى

ازدجام زنرام
برمنه نكاوزرته
اوسمكه صقشمق

ثانية ايوخصلت
ثانية اكدجمى ايتمك
اختيار

نعم الله

واقربهم السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم
عنه السلطان الجائر وقال عليه الصلاة والسلام و
الذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل
الى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية • وكل صلاة
يصليها تعدل سبعين الف صلاة • فاذا كان كذلك
فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة السلطنة
ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره • ومن لم يعرف
قدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه
ان يجعله الله من جملة اعدائه ومما يدل على خطر
الولاية ما روى ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة
وكان فى البيت نفر من قريش فقال عليه الصلوة والسلام
يا سادات قريش يا ملوك رعاياكم بثلاثة اشياء اذا
سألوكم الرحمة فارحموهم • واذا حكموكم فاعدلوا فيهم
بما يقولون • فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله وملائكته

ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام
من حكم بين الخصمين وظلم فلعنة الله على الظالمين •
وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم
القيمة سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعنى انه
يتكبر للطمع وقال عليه الصلوة والسلام يوما للصحابة
رضى الله عنهم سيأتى عليكم يوم تفتحون جانبا للشرق
والغرب ويصير فى ايديكم فكل عمال تلك الاماكن
فى النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى و
ادى الامانة وقال عليه الصلاة والسلام ما من عبد
ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم
يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال عليه الصلوة
والسلام من ولى امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظه
اهل بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال عليه
الصلاة والسلام من امتى من يحرمان شفاعتى
سلك ظالم ومبتدع غال فى الدين يتعدى الحدود

وقال صلعم اشد الناس عذابا يوم القيمة السلطان
الظالم وقال ع م خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء
امضى غضبه ومقرهم الى النار امير قوم ياخذ
حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم
عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي بين
القوي والضعيف ويحكم بالميل والمحاباة ورجل
لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور
الدين ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل استاجر
اجيرا فتمم عليه ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته
في صداقها ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تبع يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما
دفن الميت وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال اللهم
ان عذبته فبحقك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير
الى رحمتك وطوبى لك ايتها الميت ان لم تكن اميرا
او عريفا او كاتبا او عوانا او جابيا فلما تكلم بهذه

الكلمات

يعلمون

الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس وامر عمر رض
بطلبه وطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخضر
عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للامراء ويل
للعرفاء ويل للعوانية فانهم اقوام يعقلون في
القيمة من السماء بذوابهم يودون لو لم يعملوا
عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل ولي امر عشرة
من الناس الا جي به يوم القيامة ويداه مغلولتان
الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل عنه
وان كان عمله سيئا زيد عليه غلا آخر وقال
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ويل لقاضي الارض
من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى
بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل
حكما بخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله منزاته و
نصب عينيه ويحكم بما فيه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالولاة يوم القيامة فيقول الله عز وجل

انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي
ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد
الذي امرت فيقول يارب لانهم عصوك ثم
خالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي
ثم يقول لآخر لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي
امرت به فيقول يارب رحمتهم فيقول كيف تكون
ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا
بهما زوايا جهنم وقال حذيفة ابن اليمان انا
لا اثني على احد من الولاة سواء كان صالحا وغير صالح
لاني سمعت رسول الله صلعم يقول يوتى بالولاة
العادلين والظالمين يوم القيمة فيوقفون على
الصراط فيوحي الله الى الصراط ينقضهم الى النار مثل
من جار في الحكم واخذ رشوة على القضاء او
اعار سمعه لاحد الخصمين دون الآخر فيسقطون
في النار سبعين سنة حتى يصلون الى قرارها وقد

جاء

جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان يخرج في
الليل منكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسال كل
من يلقاه عن داود سرا فجاء جبرائيل عليه السلام
يوما في صورة رجل فقال له ما تقول في داود فقال
نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من
كد يده وتعب يده فعاد داود الى محرابه باكيا حزينا
وقال الهي علمتني صنعة اكل بها من تعبي وكد يدي
فعلمه الله تعالى عمل الزرد وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يخرج كل ليلة يطوف مع العسس حتى يرى
خللا لا يتداركه فيقول لو تركت عنزا جربا على جانب
ساقية لم تذهب فخشيت ان اسئل عنها يوم
القيامة فانظر ايها السلطان الى عمر مع احتياطه
وعدله وما وصل احد الى تقواه وصلاته كيف
يتخوف من اهوال يوم القيمة وانت قد جلست
لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولا يتك

قال عبد الله وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعوا
الله تعالى ان يرينا عمر في المنام فرايته في النوم بعد
اثنى عشر سنة كانه قد اغتسل وهو يلتفع بازار
فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وباي
حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم
فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم
كنت في الحساب وخفت ان اهلك الان الله تعالى
غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له
من دنياه شئ من اسباب الولاية سوى درة

حكاية ارسل قيصر ملك الروم رسولا الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما
دخل المدينة سال اهلها وقال اين ملككم فقالوا
ما لنا ملك بل لنا امير وقد خرج الى ظاهر البلد
فخرج الرسول في طلبه فراه نائما في الشمس على الارض
فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة تحت

راسه والعرق يسقط من جبينه الى ان قد بل الارض
فلما راه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال
رجل تكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته
ويكون هذا حاله ولكنك يا عمر قد عدلت فامنت
فنمت وملكنا يجور فلاجرم انه لا يزال ساهرا
خائفا اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا اني اتيت
رسولا لاسلمت سنا عود بعدهم **ايها الملك** خطر
الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طو
ويل لا يسلم الوالي الا بمقارنة علماء الدين ليعلموه
طرق العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر **الاصل**
الثاني ان يشتاق ابدا الى رؤية العلماء على
استماع نصحهم وان يحذر من علماء السوء الذين
يحضون على الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك
ويطلبون رضاك طمعا مما في يديك من خبيث
الحطام ونيل الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر

والجميل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك
من المال وهو ينصفك في الوعظ والمقال كما يقال
ان شقيق البلخي دخل يوما على هارون الرشيد فقال له
انت شقيق الزاهد فقال انا الشقيق ولست بزاهد
فقال له اوصني فقال ان الله تعالى قد اجلسك مكان
الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع
عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق
والباطل مثله واقعدك موضع ذي النورين وانه
يطلب منك مثل سخائه وكرمه واجلسك موضع علي بن
ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب
منه فقال له زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان لله
دارا تعرف بجهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار
واعطاك ثلاثة اشياء بيت المال والسوط والسيف وامرك
ان تمنع الخلايق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك
محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه تع

فادبه بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف
باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما امرك فانت تكون
الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار البوار قال زدني
من الوصية قال انما مثلك كمثل معين الماء وساير
العلماء في العالم كالسواقي فاذا كان المعين صافيا
لا يضر كدر السواقي واذا كان المعين كدرا لا ينفع
صفا السواقي خرج هارون الرشيد والعباس ليلا
الى زيارة الفضيل ابن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه
يقرا هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ومعناها
ايظن الذين يعملون الاعمال المذمومة ان يساوي بينهم
في الآخرة وبين الذين يعملون الخيرات وهم يؤمنون
كلا ولما فقال هارون ان كنا قد جئنا لطلب الموعظة
فكفى بهذا موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه
العباس ان يطرق عليه الباب فطرق وقال افتح الباب

لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْفُضَيْلُ وَمَا يَصْنَعُ عِنْدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فَقَالَ لَهُ أَطْلِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَافْتَحِ الْبَابَ وَكَانَ لَيْلًا وَالْمِصْبَاحُ
يَقِدُ فَطَفَأَهُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ الرَّشِيدُ وَجَعَلَ يَطُوفُ
بِيَدِهِ لِيُصَادِفَ الْفُضَيْلَ فَلَمَّا وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيْهِ قَالَ الْوَيْلُ
لِهَذِهِ الْيَدِ النَّاعِمَةِ إِنْ لَمْ تَنْجُ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اسْتَعِدَّ
لِجَوَابِ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يُوقِفُكَ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ عَلَى حِدَةٍ
وَيَطْلُبُ إِنْصَافَكَ إِيَّاهُ فَبَكَى هَارُونُ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ
لَهُ الْعَبَّاسُ مَهْلًا يَا فُضَيْلُ فَقَدْ قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
الْفُضَيْلُ يَا هَامَانُ أَنْتَ وَقَوْمُكَ أَهْلَكْتُمُوهُ وَتَقُولُ لِي
مَهْلًا وَقَدْ قَتَلْتَهُ فَقَالَ الرَّشِيدُ لِلْعَبَّاسِ مَا جَعَلَكَ هَامَانَ
إِلَّا وَقَدْ جَعَلَنِي فِرْعَوْنَ ثُمَّ وَضَعَ الرَّشِيدُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ
دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ هَذِهِ مِنْ وَجْهٍ حَلَالٍ مِنْ صَدَاقِ أُمِّي وَمِيرَاثِهَا
فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ أَنَا آمُرُكَ أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنْ مَا فِيهَا وَتَعُودَ
إِلَى خَالِقِكَ وَأَنْتَ تُلْقِيهِ إِلَيَّ وَلَمْ يَقْبَلْهَا وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ فَقَالَ لَهُ صِفْ

لِي الْعَدْلَ فَقَالَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَصْغَرُ سِنًّا مِنْكَ سِنًّا فَكُنْ لَهُ أَبًا
وَمَنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ سِنًّا فَكُنْ لَهُ وَلَدًا وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ
فَكُنْ لَهُ أَخًا وَعَاقِبْ كُلَّ مُجْرِمٍ عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَضْرِبَ مُسْلِمًا سَوْطًا وَاحِدًا عَلَى حِقْدٍ مِنْكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
يُصَيِّرُكَ إِلَى النَّارِ حَضَرَ بَعْضُ الزُّهَّادِ بَيْنَ يَدَيْ خَلِيفَةٍ
الْوَقْتِ فَقَالَ لَهُ عِظْنِي فَقَالَ اعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي سَافَرْتُ
إِلَى الصِّينِ وَكَانَ مَلِكُ الصِّينِ قَدْ أَصَابَهُ صَمَمٌ وَذَهَبَ
سَمْعُهُ فَرَأَيْتُهُ يَوْمًا يَبْكِي وَيَقُولُ مَا أَبْكِي لِزَوَالِ سَمْعِي
وَإِنَّمَا أَبْكِي لِأَجْلِ مَظْلُومٍ يَقِفُ بِبَابِي يَسْتَغِيثُ وَلَا
أَسْمَعُ اسْتِغَاثَتَهُ وَلَكِنَّ الشُّكْرَ لِلَّهِ إِذْ بَصَرِي سَالِمٌ وَ
أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي الْمَدِينَةِ لِأَمْنِ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ
فَلْيَلْبَسْ ثَوْبًا أَحْمَرَ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ كُلَّ يَوْمٍ فَكُلُّ مَنْ رَآهُ
عَلَيْهِ ثَوْبًا أَحْمَرَ دَعَاهُ وَاسْتَمَعَ شَكْوَاهُ وَأَنْصَفَهُ مِنْ
خَصْمِهِ فَانْظُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى شَفَقَةِ ذَلِكَ الْكَافِرِ
عَلَى عِبَادِ اللهِ تَعَالَى وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

من م

عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك كان عبد الملك
بن مروان خليفة فتفكر يومًا وقال قد تنعمت قليلًا
وكثيرًا فكيف يكون حالي في الآخرة وأنفذ الى ابي حازم
وكان عالم اهل زمانه وازهدهم وقال ابعث الي
شيئًا من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ اليه قليلًا من
نخالة قد شواها وقال هذا فطوري فلما رآى ذلك عبد
الملك بكى واثر الخشوع في قلبه تاثيرًا فصام ثلثة ايام
ثم طوى ليالها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة
المشوية فيقال انه في تلك الليلة تغشى اهله فكان
منها عبد العزيز وجاء منها عمر بن عبد العزيز وكان
زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان
على طريقة عمر بن الخطاب رض وقيل ان ذلك ببركة دينه
وصيامه واكله من ذلك الطعام حضر ابو قلابة مجلس
عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني فقال له من عهد آدم
الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت

اول

اول خليفة تموت فقال زدني فقال ان كان الله معك
فمن تخاف فان لم يكن معك فالى من تلتجئ فقال حسبي
ما قلت سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب توبتك
فقال كنت يومًا اضرب غلامًا لي فقال اذكر تلك الليلة
التي تكون صيحتها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي
راى بعض الاكابر هارون الرشيد في عرفات وهو حافٍ
حاسرٍ قايم على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه وهو يقول
الهي انت انت وانا انا ودأبي كل يوم ان اعود الى عصيانك
ودأبك ان تعود على برحمتك ومغفرتك فقال الكبراء
انظر الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار السماء
سئال عمر بن عبد العزيز يومًا لابي حازم الموعظة فقال
له ابو حازم اذا نمت فضع الموت تحت راسك وكلما
احببت ان ياتيك الموت وانت مصر عليه فلا ترمه
وكلما لا تريد ان ياتيك الموت وانت عليه ثم احببته
فربما كان منك قريبًا فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل

هذه الحكاية نصب عينيه وان يقبل المواعظ التى
وعظ بها غيره وكلما رأى عالما سئاله ان يعظه
وينبغى للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ
ولا يغرهم ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكل من
غرهم فهو مشارك لهم فى ظلمهم الثالث ان لا تقنع
برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك و
عمالك فلا ترض لهم بالظلم فانك تسئال عن ظلمهم كما
تسئال عن ظلم نفسك كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
الى ابى موسى الاشعرى اما بعد فان اسعد الولاة
من سعدت به رعيته واياك والتبسط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رات مرعى مخضرا
فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سببا
هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتوكل وفى
التوراة كل ظلم علمه السلطان من عماله وسكت
عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به وعوقب

عليه

عليه وينبغى للوالى ان يعلم انه ليس احد اشد
غيا ممن باع دنياه وآخرته بدنيا غيره وجميع
العمال والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون
الوالى ويحتبون الظلم عنده ومن اشد عداوة
من يسعى فى هلاكك لاجل درهم يكسبه ويحصله
فى الجملة ينبغى لمن اراد حفظ العدل على الرعية
ان يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ احوال الغلمان
وينظر فيها كما ينتظر فى احوال اهله واولاده
ومنزله ولا يتم ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه
وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ولا
يجعل عقله ودينه اسرى شهوته وغضبه بل يجعل
شهوته وغضبه اسرى عقله ودينه واكثر الخلق
فى خدمة شهواتهم فانهم يستبطون الحيل ليصلوا
الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل
من جوهر الملائكة وهو من جند الله جلت قدرته

وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل
جند الله وملائكته اسرا جند الشيطان كيف
يعدل فى غيرهم واول ما يظهر شمس العدل فى
الصدر ثم ينشر نورها فى اهل البيت وخواص الملك
فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من
غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال
واعلم ايها السلطان وتبين ان ظهور العدل
من كمال العقل وكمال العقل ان ترى الاشياء
كما هى وتدرك حقايق باطنها ولا تغتر بظاهرها
مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فتنظر
اى شئ مقصودك منها فان كان مقصودك اكل
الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمة
فى صورة آدمى فان البشرة الى الاكل من طباع
البهايم وان كان مقصودك لبس الديباج فانك
امرأة فى صورة رجل لان التزين والزعونة من اعمال

النساء وان كان مقصودك ان يمضى غضبك على
اعدائك فانت اسد فى صورة آدمى لان احضار
القلب من طباع السباع وان كان مقصودك
ان يخدمك الناس فانت جاهل فى صورة عاقل
لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك
انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم
وان خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة
ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية تؤخذ منك
وتعطى لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتفرقوا لذلك
الشخص وفى اى موضع علموا سيدهم فيه خدموا
وسجدوا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه
خدمة وانما هى ضحكة والعاقل من نظر ارواح
الاشياء وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة
هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم يتيقن
ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن

عاد لا وسقره النار فلهذا السبب كان
راس مال السعادات العقل الاصل الرابع
ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر
يحدث عليه السخط الداعية الى الانتقام والغضب
غول العقل وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك في
كتاب الغضب من ربع المهلكات من احياء علوم الدين
واذا كان غالبا فينبغي ان يميل في الامور الى جانب
العفو ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك
عادة لك ماثلت الانبياء والاولياء ومتى جعلت
امضا الغضب عادة لك ماثلت السباع والبهايم
يقال ان ابا جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك
ابن الفضل حاضر فقال يا امير المؤمنين اسمع
مني خبرا قبل ان تقتله روى الحسن البصري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة وجمع الخلايق في صعيد واحد

نادى منادٍ من كان له عند الله يد فليقم ولا
يقوم الا من عفى عن الناس وقال اطلقوه فقد عفوت
عنه واكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم
وطول لسانه عليهم فيسعون في دمه قال عيسى
عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك
رجل بشيء وقال فيك صحيحا فاشكر الله جل
جلاله وان قال كذبا فازدد في الشكر فانه يزيد في
ديوان اعمالك وانت مستريح يعني ان حسناتك تكتب
لك وفي ثوابك وذكر عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا شجاع فقال كيف
ذلك فقال انه يقوى بكل احد وما صارع احدا
الا صرعه فقال عليه السلام القوي الشجاع
من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال
عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فقد كمل
ايمانه من كتم غيظه وانصف في حالتي رضاه

وغضبه وعفى عند المقدرة وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه
عند الغضب خرج زين العابدين على بن الحسين
رضى الله عنه الى المسجد فسبه رجل فقصد غلمانه
ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين و
قال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى
ذلك الرجل وقال يا هذا انا اكثر مما تقول مما لا
تعرفه منى اكثر مما عرفته فان كان
لك حاجة ان اذكره ذكرته لك فخجل ذلك
الرجل واستحيى فخلع عليه زين العابدين قميصه
وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول
اشهد ان هذا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى عن زين العابدين رضى الله عنه انه
استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال
له زين العابدين اما سمعت ندائى قال بلى

قال

قال فلم لا اجبتنى قال امنت بسطتك وعرفت
طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذى امن منى
عبدى ويروى عنه ايضا ان غلاما له عمد الى
رجل شاة فكسرها فقال له لم فعلت هذا
قال كسرتها عمدا لاغضبك فقال انا اغضب
الذى فى علمك اذهب فانت حر لوجه الله تعالى ويروى
عنه ايضا ان رجلا سبه فقال له زين العابدين
رضى الله عنه يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان انا
جزتها فما ابالى بما قلت وان انا لم اجزها فانا
اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصايم
القايم ويكون رجل يكتب فى جريدة الخاسرين
ولا ولاية له ولا حكم الا على اهل منزله وقال
عليه الصلاه والسلام لجهنم باب لا يدخله الا
من اتبع غضبه بخلاف الشرع ويروى ان ابليس

ترآه لموسى عليه السلام فقال يا موسى أعلمك ثلاثة
أشياء وتطلب لى من زنى حاجة واحدة فقال موسى
عليه السلام وما الثلاثة اشياء فقال يا موسى احذر
من الحدة والحرد فان الحرد ان يكون خفيف الرأس
فانا ألعب به كما تلعب الصبيان بالكرة واحذر
من النساء فانى ما نصبت للخلق شركا اعتمد
عليه مثل النساء واحذر من البخل فانى افسد على
البخيل دينه ودنياه وقال عليه السلام من كظم
غيظه وهو قادر على ان لا يكظمه ملأ الله قلبه
بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا
من تكبر والخيلاء ألبسه الله تعالى حلل الكرامة
وقال عليه الصلاة والسلام ويل لمن يغضب و
ينسى غضب الله عليه وجاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال علمنى عملا ادخل به الجنة فقال
لا تغضب قال وماذا قال استغفر الله قيل صلوة

العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة
فقال ما لى فقال لامتك فقال وما لامى ذنوب سبعين
سنة فقال لاخوتك فقال نعم وروى ابن مسعود
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان
يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة لله
يعنى انها ليست بانصاف فحكيت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم
يقل شيئا سوى ان قال رحم الله اخى موسى انه اوذى
فصبر على الاذى فهذه الجملة من الحكايات
والاخبار تنفع فى نصيحة الولاة اذا كان اصل
ايمانهم ثابتا اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر ما
ذكرناه فيهم اخلوا قلوبهم من الايمان وانه
ما بقى من ايمانهم الا الحديث باللسان عاملين بتناول
من اموال المسلمين فى كل سنة كذا وكذا الف دينار
ودرهم لاجل غيره ويبقى فى ذمته ويطالب

بها فى القيامة ويحصل بمنفوعها سواه وتيوم
بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف
تؤثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة
وقلة الدين وضعف النحلة الاصل الخامس
انك فى كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك
تقدر انك واحد من جملة الرعية وان الوالى
سواك وكل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لاحد
من المسلمين وان رضيت لهم ما لا ترضاه لنفسك
فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك يروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوما
يدر فى ظل فهبط الامين جبرائيل عليه السلام
وقال يا محمد تقعد فى الظل واصحابك فى الشمس
فعوتب بهذا القدر وقال عليه الصلوة والسلام
من احب النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغى
ان يكون اذا بحيث اذا جاء الموت وجد كلمة الاخلاص

وكلما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لاحد من المسلمين
وقال عليه السلام من اصبح وفى قلبه همة
سوى الله فليس من الله فى شئ ومن لم يشفق على
المسلمين فليس منهم الاصل السادس ان لا تحقر
انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر
من هذا الخطر ومهما كان لاحد من المسلمين
اليك حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات كان
عمر بن عبد العزيز يقضى حوائج المسلمين فجلس
الى الظهر يوما فتعب ودخل بيته يستريح من تعبه
فقال له ولده ما الذى يؤمنك ان يأتيك الموت
فى هذه الساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت
مقصر فى حقه فقال صدقت ونهض فعاد الى
مجلسه الاصل السابع ان لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة و
اكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة

فى جميع الاشياء فلا عدلَ بلا قناعةٍ **سئل** عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض الصالحين فقال هل رأيتَ من احوالى شيئًا تكرهه فقال سمعتُ انك وضعتَ على مائدتك رغيفين وانّ لك قصعتين احدهما للّيل والآخر للنهار فقال هل غيرهما ذين من شئ قال لا قال والله انّ هذين لا يكونان ابدًا **الاصل الثامن** انّك مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق واللطف فلا تعملها بالشدّة والعنف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّ والٍ لا يرفق برعيّته لا يرفق الله به يوم القيمة ودعا له يومًا فقال اللّهمّ الطف بكلّ والٍ يلطف برعيّته **وقال** عليه السلام الولاية والامارة حسنتان لمن قام بحقّهما وسيّئتان لمن قصّر فيهما **كان** هشام بن عبد الملك من خلفاء بنى اميّة فسأل يومًا اباحازم وكان من العلماء

ما التدبير فى النجاة من امور الخلافة فقال ان تأخذ الدرهم الذى تأخذه من وجه حلال فتضعه فى موضع حق فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب فى نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران **الاصل التاسع** ان تجتهد ان ترضى عنك جميع رعيّتك بموافقة الشرع قال عليه الصلوة والسلام لاصحابه خيار امّتى الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم **وينبغى** للوالى ان لا يغترّ بكلّ من وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعيّة مثله راضون فانّ الذى يثنى عليه من خوفه منه يثنى عليه بل ينبغى ان يرتّب معتمدين يسألون عن احواله من الرعيّة ويتجسّسون ليعلم عيبه من السنة الناس **الاصل العاشر** ان لا تطلب رضى احد من الناس بمخالفة الشرع لسخط الله تعالى فانّ من سخط بخلاف الشرع لا يضرّ سخطه **كان** عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يقول إنّي أصبح كل يوم و نصف
الخلق علىّ ساخطين ولا بدّ لكل من يؤخذ منه
الحق أن يسخط ولا يمكن أن يرضى الخصمين وأكثر الناس
جهلا من ترك رضى الحق لأجل رضا الخلق **كتب**
معاوية الى عايشة رضى الله عنها أن عظيني
عظة مختصرة فكتبت إليه تقول من طلب رضا
الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس
ومن طلب رضى الناس بسخط الله تعالى مثل أن لا
يأمرهم بالطاعة ولا يعلمهم امور دينهم ويطعمهم
الحرام ويمنع الأجير أجره والمرأة مهرها سخط الله
عليه واسخط عليه الناس **بيان العينين**
اللتين هما مشرب شجرة الإيمان واذ قد عرفت
أصل شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان
هناك عينين تستمد الشجرة منهما المادة **العين**
الاول معرفة الدنيا وماهيتها ولما وجد

فيها الانسان **اعلم** ايها السلطان ان الدنيا منزلة
وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر
فاول منازله بطن امه واخرها لحد قبره وانما
وطنه واستقراره ومسكنه بعدها فكل سنة
تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة وكل شهر
ينقضي كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع
فكبرية تلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ تقطعه
وكل نفس كخطوة تخطوها وبتقدير كل
نفس تتنفسه تقرب من الآخرة وهذه الدنيا
قنطرة فمن يعبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها
زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه
وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل
في دنياه الا باستعداده زاده لمعاده ويكتفي بقدر
حاجته وسهما جمعه فيها فوق كفايته
كان سمّا قاتلا وتمني ان تكون جميع خزانته

وسايرد خايره رمادًا او ترابًا لا فضة ولا ذهبًا
ولو جمع منهما جمع فان نصيبه ما يأكله
ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون عليه
حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته
فحلالها حساب ولحرامها عقاب ان كان قد جمع
المال من حلال طلب منه الحساب وان كان قد جمعه
من حرام وجب عليه العقاب وكان اشد عليه من
حسرته حلول العذاب به في حفرته وآخرته ومع هذا
جميعه اذا كان ايمانه صحيحًا سالمًا لحضرة الديان
فلا وجه ليأسه من الرحمة والغفران فان الله غفور
رحيم جواد كريم واعلم ايها السلطان ان الراحة
في الدنيا ايامًا قلايل واكثرها منغص بالتعب
ومشوب بالنصب ولسببها يفوت راحة الآخرة
التي هي الدايمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية
فيسهل على العاقل ان يصبر على هذه الايام القلايل

ليتال راحة دايمة لا انقضاء نكته لو كان
للانسان معشوقه وقيل له ان كنت هذه الليلة
تزورها فانك لا تعود تزورها ابدًا وان صبرت
عنها في هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة فانه
وان كان حبه لها عظيمًا وصبره عنها اليمًا لكن
يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة ليتال
قربها الف ليلة ومدت الدنيا ليست واحدًا من الف
من مدت الآخرة بل ليست شيئًا في جنب الاخر فلا
تشبه بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك
بالوهم طولها وقد قدرنا في صفة الدنيا كتابًا
لكنا نقنع الآن بما نورده من حال الدنيا وقد
اوضحنا حالها على عشرة امثلة المثال الاول
في بيان سحر الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم
احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
واول سحرها تريك انها ساكنة عندك مستقرة

سعك واذا تأملتها خلتها وهى هاربة
منك نافرة عنك على الدوام وانما يتسلسل على
التدريج ذرة ذرة ونفسا نفسا وكمثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر
دايما فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام و
ينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك
وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر **المثال الثانى**
ومن سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك
انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم
تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امراة
عجوز فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها
دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم **نكتة**
راى عيسى عليه السلام الدنيا فى بعض مكاشفاته
وهى فى صورة امراة عجوز هرمة فقال كم لك من
بعل فقالت لا يحصون كثرة فقال ما تو

وطلقوك فقالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال
يا عجبا لهؤلاء الحمقى الآخرين الذين يشاهدون
ما لسواهم صنعت وفيها يرغبون وبغيرهم ما
يعتبرون **المثال الثالث** ومن سحرها انها
تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى مخبتها ومقالاتها
فى باطنها ليغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها
كعجوز قبيحة تخفى وجهها وتلبس احسن الثياب
وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعد فاذا كشفوا
غطاها وخمارها والقوا عنها ازارها ندموا على
محبتها لما شهدوا من فضايحها وعاينوه من
قبايحها **وقد** جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم
القيمة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقا
العينين وحشة الوجه قد قعرت عن انيابها و
كشرت عن لسانها فاذا راتها الخلايق قالوا نعوذ بالله
منها يا هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا

التى كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تخاقدون
وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم
وتغترون بزخرفها ثم يؤسر بها الى النار فتقول
الهى اين احبابى فيؤسر بهم فيلقون معها فى النار
المثال الرابع ان يحسب الانسان كم كان
فى الازل قبل ان يوجد فى الدنيا وكم يكون مدة عدمه
بالموت وكم قدر هذه المدة التى تكون بين الازل
والابد وهى مدة حياته فى الدنيا فيعلم ان مثال
الدنيا كطريق المسافر اوله المهد وآخره اللحد وفيما
بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل و
كل شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة
وهو يسير دائما فيبقى لواحد من طريقه فرسخ
ويبقى الآخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن
غافل كانه مقيم لا يبرح وفاطن لا يتبرح وقد
اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين

وربما يحصل بعد عشرة ايام فى التراب المثال
الخامس اعلم ان مثل الدنيا وما يحصل
اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضايح التى
يشاهدونها فى الآخرة كمثل انسان اكل فوق
حاجته من طعام حلو سمين الى ان ساء هضمه
وهاضت معدته فرآى فضيحته من هلاك معدته
ونتونة نفسه وكثرة براز بعد ذهاب لذته
وبقاء فضيحته من هلاك معدته فكذلك كلما
الف الانسان من لذات الدنيا كانت عاقبته
اصعب وينبكى بذلك عند نزعه وخروج روحه
لان كل من كان فى نعم كثيرة و ذهب وفضة
وجوار وغلمان وكرم وبستان كان
المر فراق روحه عليه اصعب من الم من ليس له
الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب

بحالم لا يبوت **المثال السادس** اعلم ايها السلطان
ان امور الدنيا اول ما تبدو يظنها الانسان
قريبة مختصرة ويحال ان شغلها لا يطوك وربما
كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل
منه مائة امر وينفق فيه بضاعة العمر **قال**
عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر
كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال يشرب
الى ان يهلك ولا يروى قال النبي صلى الله عليه وسلم
كما لا يمكن من خاض البحر ان لا يبتل له
البلل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا
ان لا يتدنس **المثال السابع** مثل من حصل
في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة عادة الضيفان
يزين للاضياف داره ويدعوا اليها قوما بعد
قوم وفوجا بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه
طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة

فيها من عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا ويناولهم
طيب رائحتها ثم يغادرون الطبق ومجمرة بحالها
لما اكلها ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا
عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على النار
وتطيب وانطلق ولم يطمع ان يتناول المجمرة
والطبق وتركهما بطيبة من قلبه وشكر لصاحب
البيت وربه وانصرف راشدا ومن كان احمقا
ابلها توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد اعدا له
وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما هم بالخروج
من الدار اخذ الطبق والمجمرة فاستعادها منه
فضاق صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة اذ
اظهر دنيه فالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزودوا
منها بطريقهم ولا يطمعوا ما في الدار **المثال**
الثامن مثل الدنيا واهلها واشتغالهم باشغالها
واهتمامهم باحوالها ونسيان الاخرة والاهمال لها

كمثل قوم ركبوا مركبا فى البحر فعدلوا الى جزيرة
لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة
والملاح ينادى بهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت
الوقت ولا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان
المركب سائر فمضوا وتفرقوا فى الجزيرة وتشمر قلى
فى الطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن
خالية فجلسوا فى اطهر الاماكن واطيب المواضع
وارنقها ومنهم قوم نظروا الى عجايب تلك
الجزيرة وقفوا يتنزهون فى زهرها وثمارها
وروضاتها واشجارها ويسمعون طيب ترنم
اطيارها ويتعجبون من خضباتها الملونة و
احجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه
موضعا ولا راوا متسعا فقعدوا فى ضيق المواضع
واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا
على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصباء الملونة

ثم

ثم حملوها سعيهم الى المركب فلم يجدوا مكانا فقعدوا
فى اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك
الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوما ويومان
حتى تغيرت الوان تلك الاحجار واسودت وفاح
منها اكره رايحة ولم يجد مخلصا من الزحام
ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا
وحصل ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا يتحصيلها
اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجايب تلك الجزيرة و
تحيروا فى الرجوع ولم يفتكروا حتى سار المركب فبعدوا
عنه وانقطعوا فى اماكنهم تخلفوا اذ لم يصيحوا الى المنادى
ولم يسمعوا منهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته
السباع ونهشته الضباع فالقوم المتقدمون هم
المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم
الكفار والمشركون الذين نسوا الله ونسوا الاخرة
وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها

كما قال الله عز وجل الذين استحبوا الحياة الدنيا
على الآخرة واطمأنوا بها والجماعة المتوسطون
فهم العصاة الذين حفظوا اصل الايمان لكنهم لم
يكفوا ايديهم عنها فمنهم من تمتع بغناه ونعمته
ومنهم من تمتع من فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم
وكثرت اوساخهم واوصارهم **المثال**
التاسع روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
وسلم قال يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا
قلت نعم فاخذ بيدى وانطلق حتى وقف بي على
سبخة فيها رؤس الادميين ملقاة وبقايا عظام
نخرة وخروق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات الادميين
فقال يا ابا هريرة هذا رؤس الناس التى تراها كانت
مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على
جمع المال وكانوا يرجون من طول الاعمار ما
ترجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة

الدنيا

الدنيا ما تجدون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلا
اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم التى
كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة
والتزين فاليوم قد التقطها الرياح فى النجاسات
وهذه عظام دوابهم التى كانوا يطوفون
عليها اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات
كانت اطعمتهم اللذيذة التى كانوا يحتالون فى تحصيلها
وينتهبها بعضهم من بعض قد القوها عنهم بهذه
الفضيحة التى لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة
احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكى
على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء قال ابو هريرة
فبكا جماعة الحاضرين **المثال العاشر** كان فى
زمن عيسى عليه السلام ثلاثة سايرين فى طريق فوجدوا
كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا ويبتاع
لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم بطعام فقال

الصواب ان اجعل لهما فى الطعام سمّاً قاتلاً ليتّا
كلاه وانفرد انا بالكنز دونهما ففعل ذلك وسمّ
الطعام واتفق الرجلان الآخران انهما اذا وصل
اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه
فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه واكلا
من الطعام فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك
الموضع ومعه الحواريون فقال لهم هذه الدنيا فانظروا
كيف صنعت بهذه الثلثة وبقيت بعدهم

ويل لطلاب الدنيا من الدنيا **العين الثانية**

معرفة النفس الأخير اعلم يا سلطان العالم ان
بنى آدم طايفتان طايفة نظروا الى حال الدنيا
وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى
النفس الأخير وطايفة عقلا جعلوا النفس الأخير
نصب اعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف
يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم

وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى
يتركونه لأعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله
ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق
وهى على الملوك اوجب لانهم كثيرا ازعجوا قلوب
الخلق وانفدوا الى الناس الغلمان بالسيئات
ونزعوا الخليقة وادخلوا فى قلوبهم الرعب فان
بحضرة الله تعالى غلاما يقال له عزرائيل يعرف ملك
الموت لا مهرب لاحد من مطالبته فكل موكلى الملوك
ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما وصاحب هذا
التوكيل لا ياخذ شيئ سوى الروح وموكلى السلاطين
تنفع عندهم الشفاعة فهذا الموكل لا تنفع
عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من
يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل
نفسا واحدا وعجايب احواله كثيرة الا انا
نذكر من احواله خمس حكايات **الحكاية الاولى**

وهو ما رويه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود
واسلم روى انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما
فى جملة اهل مملكته ويرى الخلق عجايب تثبته
فامر امراه وهيأ ربته بالركوب ليظهر للناس
سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر بعض
خيوله الموصوفة وعتاقه المعروفة فاختار من جملتها
جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب والطوق
المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان فى عسكره
ويفتخر بتيهه وتجبره فجاء ابليس فوضع قدمه على
منخره ونفخ هوا الكبر فى انف انفته وقال فى
نفسه من فى العالم مثلى وجعل يركض بالكبرياء
ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره
وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب
رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان
فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدرى بعنان

من

من قد امسكت فقال لى حاجة فقال اصبر حتى
انزل فقال حاجتى هذه الساعة اليك لا عند
نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها
الا فى اذنك فاصغى سمعه اليه فقال انا ملك الموت
اريد قبض روحك فقال امهلنى بقدر ما اعود بيتى
واودع اهلى وجيرانى وزوجتى فقال كلا لا تعود
تراهم ابدا فانه قد فنى مدة عمرك واخذ روحه
وهو على ظهر الفرس فخر ميتا وعاد ملك الموت من
هناك فاتى رجلا صالحا قد رضى الله عنه فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال لى اليك حاجة وهى سر فقال
الصالح اذكر حاجتك فى اذنى فقال انا ملك الموت
فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فانى كنت كثير
الترقب لوصولك ولقد طالت غيبتك فانى كنت
مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان
لك شغل فاقضه فقال ليس لى شغل اهم عندى من

لقاء ربّى عزّ وجلّ فقال كيف تحب ان اقبض روحك
فانّى امرت ان اقبض روحك كيف اثرت واخترت
فقال اتركنى اتوضّاء واصلّى فاذا سجدت فاقبض
روحى وانا ساجد ففعل ما امر به ونقله الى رحمة
ربّه تعالى **الحكاية الثانيه** يروى انه كان ملك
كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كلّ
نوع خلق الله عزّ وجلّ من متاع الدنيا ليرفّه
نفسه ويتفرّغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طيلة
وبنى قصرا عاليا سرتفعا ساميا يصلح للملوك
والامراء والاكابر والعظما وركّب عليه بابين محكمين
واقام عليه الغلمان الاجلاد والاجناد والبوابين
كما اراد وامر بعض الايام ان يصطنع له من اطيب الطعام
فجمع اهله وحشمه واصحابه وخدّامه ليأكلوا عنده
وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكى على
وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا

بالرها

باسرها فالآن افرغى بالك وكلى هذه النعم سهنأة
بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدّث به
نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثّة
ومخلاته فى عنقه معلّقة على هيئة سائل سيّال
الطعام نجاء وطرق الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث
تزلزل القصر وتزعزع السرير فخاف الغلمان فوثبوا
الى البابا وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص
وسوء الادب اصبر حتى ناكل ونطعمك مما يفضل منّا
فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الىّ فلى اليه شغل
مهمّ وامر مهمّ فقالوا اتّخ ايّها الضعيف من انت
حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك فقال قولوا انتم له
ما ذكرت فلما عرّفوه قال هلّا زجرتموه وجرّتم
ونهرتموه ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولى
فنهضوا من اماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه
ليحاربوه فصاح بهم صيحة عظيمة وقال الزموا

اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم و
طاشت عقولهم وارتعدت فرايصهم وبطلت عن
الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا مني و
عوضا عني فقال ما اتخذ بدلا ولا اتيت الا لاجلك لافرق
بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها و
خزنتها فتنفس الصعدا وقال لعن الله هذا المال الذي
اغرني واضرني وسنعني من عبادة ربي عز وجل
وكنت اظن انه ينفعني فبقا اليوم صار حسرتي
وبلايي وخرجت صفر اليدين منه وبقي لاعدائي
فانطق الله تعالى المال وقال لاي سبب تلعنني العن
نفسك فان الله جل ذكره وتعالى امره خلقني
واياك من تراب وجعلني في يدك لترودني
لاخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتتزكى
بي على الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور
والقناطر لاكون عدة لك في اليوم الاخر وانت

جمعتني

جمعتني وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر
حقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وانت
بحسرتك وندامتك فاي ذنب لي حتى تسبني ثم
ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام فخر
عن سريره صريع الحمام **الحكاية الثالثة** قال
يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة
وكان يوما جالسا على سرير ملكه فرأى رجلا قد
دخل من باب الدار له صورة منكرة وهيئة هائلة
فلشدة هجومه وهيبته وثب في وجهه وقال من
انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى داري
فقال امرني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب
ولا احتجاب في دخولي على الملوك اذنه ولا ارهب من سياسة
سلطان ولا يفزعني جبار ولا لاحد من قبضتي
فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت
الرعدة في بدنه وقال انت ملك الموت قال نعم

قال اقسم عليك بالله الا ما امهلتني يوما واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال
التي اودعتها خزانتي الى اربابها فلا اتحمل مشقة
عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة
واوقاته مثبوتة مكتوبة فقال امهلني ساعة
فقال ان الساعات في الحساب قد عبرت وانت
غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت
انفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد فقال ان يكون
عندي اذا انقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى
عملك فقال ما الى عمل فقال لاجرم يكون سقيلك الى
النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر
عن سريره ووقع الى الارض وعلا الضجيج في اهل
مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من
سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم
اوفر **الحكاية الرابعة** يقال ان ملك الموت

عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام
فجعل يحد نظره ويطيل بصره الى رجل من ندمائه
ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان هذا
الذي دخل عليك قال الملك الموت فقال اخاف انه
يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال كيف اخلصك
قال تأمر الريح ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى بلاد
الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان عليه
السلام الريح فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت
والحال فدخل الملك عليه السلام على سليمان مرة
ثانية فقال له سليمان لاي سبب كنت تطيل النظر
الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض
روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان
اتفق حمل الريح الى هناك كما قدر الله تعالى
فقبضت روحه هناك **الحكاية الخامسة**
يروى ان ذو القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا
من اسبابه

الدنيا و قد حفروا قبور موتاهم على ابواب
دورهم وهم كل وقت يتعهدون تلك القبور
ويكنسونها ويُنضّفونها ويزورونها ويعبدون
الله تعالى فيها ولا لهم طعام الا الحشيش ونبات
الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي
ملكهم فلم تجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء ذو
القرنين اليه وقال كيف حالكم فاني لا ارى لكم
شيئا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم شيئا من نعيم
الدنيا فقال لان نعيم الدنيا لا يشبع منه احد قط
فقال لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون
نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد لنا ذكر الموت
وتبرد حب الدنيا في قلوبنا ولا نشتغل بها عن
عبادة ربنا تعالى فقال كيف تاكلون الحشيش فقال
لانا نكره ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولان
لذة الطعام لا تجاوز الحلق ثم مد يده فاخرج

منها تحفة رأس آدمي فوضعه بين يدي الاسكندر
وقال يا ذا القرنين أتعلم ما كان هذا قال لا
قال كان صاحب ملكا من ملوك الدنيا فكان
يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ
زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل
النار مقره وهذا رأسه تمر مدة يده ووضع تحفا
اخر بين يديه وقال له اتعرف هذا قال لا قال كان
هذا ملكا من ملوك الدنيا وكان عادلا في رعيته
مشفقا محبا لاهل ولايته وملكه فقبض الله روحه
واسكنه في الجنة ورفع درجته ثم وضع يده على
رأس ذي القرنين وقال ترى اي هادين الرأسين
تكون هذا الرأس فبكا ذو القرنين بكاء شديدا
وضمه الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي
سلمت اليك وزارتي واساطيل مملكتي فقال
هيهات ما لي رغبة في ذلك فقال لم قال لان

جميع الخلق اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم
اصدقائي بسبب القناعة والصعلكة فالآن
يجب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتتدبرها
وتتيقن وتتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة
المقرين بالمهلة لايحبون سماع حديث الموت
ليلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم وتنغص عليهم شهواتهم
ولذة مآكلهم ومشربهم وقد جاء في الخبر
من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره
روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن
ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصف يوما ثواب الشهداء و
اجر السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال ثواب
الشهداء من لم يمت شهيدا فقال عليه الصلاة والسلام
من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة

كان

كان له مثل اجر الشهداء ودرجتهم وقال
عليه الصلاة والسلام اكثروا من ذكر الموت
فانه يمحو الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب
وسئل عليه السلام من احزم الناس واعقلهم قال
اعقل من كان اكثرهم للموت ذكرا واحزمهم
احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرامة الاخرة
فمن عرف الدنيا كما ذكرنا وكرر في قلبه ذكر
النفس الاخير سهلت عليه امور الدنيا وقوى
اصل شجرة الايمان في قلبه واحد في النمو والزيادة
ونمت فروع شجرة الايمان ولقي الله وايمانه سالم و
الله جلت قدرته قد خولك وعلمك كلمته ينور بصيرة
سلطان العالم ليرى الدنيا والاخرة على ما هما عليه
ويجتهد في آخرته ويحسن الى عباد الله وبريته فان
في رعيته مائة الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم
كان الكل شفعاءه ومن شفع فيه هؤلاء

الخلايق من المؤمنين كان آمنا يوم القيامة من
النار والعذاب وان ظلمهم كان اكمل خصماء وعاد
امره عظيم الخطر شديد القدر واذا صار الشفيع
خصما اشكل الامر **الباب الاول في**
العدل والسياسة وذكر سير الملوك وتوا
ريخهم اعلم وتيقن ان الله سبحانه وتعالى اختار
من بني آدم فريقين وفضلهما على خلقه وهم الانبيا
عليهم السلام فارسلهم ليثبتوا العباد الى عبوديته
ويوضحوا لهم الى معرفته السبيل واختار الملوك
ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم على بعض وملكهم
ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح خلقه في معاشهم
بحكمته واحلهم اشرف محل بقدرته كما تسمع في الاخبار
السلطان ظل الله في الارض فينبغي ان تعلم ان من
اعطاه الله درجة الملوك وجعله ظله في الارض فانه
يجب على الخلق محبته ويلزمهم متابعته وطاعته

ولا يجوز لهم معصيته ومنازعته قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فينبغي على كل من اتاه الله تعالى الدين ان يحب
الملوك والسلاطين وان يطيعهم فيما يأمرونه
به ويعلم ان الله تعالى معطي السلطنة والمملكة وانه
يؤتي ملكه من يشاء وذلك قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء
قدير والسلطان العادل من عدل بين العباد وحذر
من الجور والفساد والسلطان الظالم مشؤم لا يبقى
ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم **وفي التواريخ**
ان المجوس ملكوا امر العالم اربعة الاف سنة وكانت
المملكة فيهم وانما دامت المملكة لهم بعدلهم في
الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم لما كانوا

يرون الظلم والجور فى ملتهم جايزا عمروا البلاد
وانصفوا العباد وقد جاء فى الخبر ان الله جل ذكره
اوحى الى داود عليه السلام ان انه عن سب ملوك
العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادى
فينبغى ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من
الملوك فاذا كان السلطان عادلا انغمرت الدنيا
وامنت الرعايا كما كانت فى عهد اردشير وانوشروان
وبهرام كور وكسرى انوشروان واذا كان السلطان
جايرا خربت الدنيا كما كانت فى عهد الضحاك وافراسياب
ويزدجرد كيه الحايض وامثال هؤلاء فان اشكل
ما ذكرناه على احد وقال كيف يجوز ان يلى المجوس
امور العالم اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل
ولم يروا الجور والظلم والخوف والغشم فانا قد اوضحناه
فى كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم
ومدد ولايتهم واعمارهم وسيرهم واخبارهم

كل

كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته فى
ايام حياته ومدته ليزول الاشكال عن مثاله
ويعلم مقدار دولة كل واحد وكم ملك منهم
ولما مات من جلس بعدهم فى المملكة ومن كان
اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما
اسما ان شاء الله تعالى

ذكر اسماء الملوك

وسيرهم وتواريخهم يروى فى الاخبار ان آدم
عليه السلام انه لما كثر اولاده اختار من جميعهم
اثنين احدهما شيث والآخر كيومرث واعطاهما
اربعين صحيفة ليعلموا بما فيها ثم ولى شيث
حفظ امور الدين والآخرة وولى كيومرث امور
الدنيا والمملكة فكان هذا اول ملوك الارض
وكان ملكه ثلاثين سنة

وكان بعده

هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده
طهومرث وكان يحارب الجن وكان مدة ملكه

ثلاثين سنة **ومن بعده جمشيد** وهو الذى
اظهر السروج والسلاح وعدد الحرب وكان
له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبع مائة سنة
ومن بعده بيوراسب الذى يعرف بالضحاك وكان
صاحب المكر والدواهى والسحر وكان ظالما جايرا
متعديا غاشما وكان مدة ملكه الف سنة **ومن**
بعده افريدون وكان جيد الاسم حسن السيرة
والرسم وله الصيت الحسن وافاضة العدل و
كان ملكه خمس مائة سنة **ومن بعده نوذر** وملكه
اثنتى عشرة سنة **ومن بعده افرآسياب** الذى
ملك ايران وكانت الاتراك تسميه كيكاآلب وله
الشجاعة ويسير العساكر بالليل وتشويش البلاد
بالرجل والخيل وكان ملكه فى ايران شهر اثنى عشر سنة
ومن بعده دوين طهماسب وله الشجاعة وطيب
الخلق وكان ملكه خمسين سنة **ومن بعده كيقباد**

وكان

وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة
على الرعية وكان ملكه مائه وعشرين سنة **ومن بعده**
كيكاوس وكان صاحب الهمة العالية وكان ملكه
مائة وعشرين سنة **ومن بعده كيخسرو** وكان له حسن
القيام والقعود وتعشية الكبار من الامور والزهد
فى الاشياء بعد نيل المراد منها وكان ملكه ستين
سنة **ومن بعده بهراسب** وكان صاحب التاج
والكبر والتيه والفخر وكان ملكه مائة وعشرين
سنة **ومن بعده وشتاسف** وكان حكيما وكان
ملكه مائة وعشرين سنة **ومن بعده اسفنديار**
وكان ملكه ثلاثة وتسعين سنة **ومن بعده**
ابن اسفنديار وكان ملكه مائة واثنتى
عشرة سنة **ومن بعده ابنته هماى** وكانت
صاحبة العقل والتدبير وكان ملكها سبع عشرة
سنة **ومن بعده هاداآرا** وكان صاحب الهزعة

والجزع والجبن والفزع وكان ملكه احدى
واربعين سنة ومن بعده دارا ابن دارا وكان
له قود العساكر وتربية الحشم واقطاع الولايات
وكان ملكه خمسين سنة ومن بعده اسكندر
الرومى وهو ذو القرنين وكان له الطواف فى العالم
والاسفار البعيدة ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد
وقهر الملوك وكان ملكه ستة وثلاثين سنة ومن
بعده ازدشير ابن بابل بن ساسان وكان ملكا
عادلا كريما ذا فطنة وذكاء حسن السيرة
جميل الاحدوثة وكان ملكه ثمانية وسبعين
سنة ومن بعده سابور وكان ملكه ثلاثة وثلاثين
سنة ومن بعده اورمز وكان ملكه ثلاثين سنة
وثلاثة اشهر ومن بعده بهرام بهرآميان وكان ملكه
اربعة اشهر ومن بعده برسى وكان ملكه تسع سنين
ومن بعده نرسى وكان ملكه سبعين سنة وخمسة

اشهر ومن بعده سابور ذو الاكتاف وكان
ذا ملك عظيم وشدة وكان ملكه سبعين سنة
ومن بعده اخوه ازدشير وكان ملكه عشر سنين
ومن بعده سابور ابن سابور وكان ملكه خمسين
سنة ومن بعده بهرام بن سابور وكان ملكه
اثنتى عشرة سنة ومن بعده يزدجرد بن الاثيم
وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه
ثلثين سنة ومن بعده بهرام كور وكان له النظر
التام فى احوال الرعية والرمى على القوس والصيد
والاشتغال بالفرجة واللعب والعشرة والشرب
وكان ملكه ثلاثة وستين سنه ومن بعده
يزدجرد ابن بهرام وكان ملكه ثمانية عشر سنة
ومن بعده هرمز وكان ملكه احد عشر سنة
ومن بعده لشك وكان ملكه خمس سنين وشهرين
ومن بعده كيقباد وكان ملكه اربعين سنة

ومن بعدها سابور الحكيم وكان صاحب علم النجوم
وله فيه الاحكام الصحيحه وملكه سنة وستة
اشهر ومن بعده كسرى انوشروان فخر ملوك
ايران صاحب العدل والاحسان والاستنان
وكان حسن السيرة يضرب بعدله الامثال وكان
ملكه ثمان واربعين سنة ومن بعده هرمز
وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ومن بعده خسرو
ابرويز وما وصل احد من ملوك الى درجته
فى الملك وجميع الخزاين والالات وكنز الكنوز
واستعمال اللذات سالو وصفناه لطال الكتاب
وكان ملكه ثمان وثلثين سنة ومن بعده
شيرويه ابن خسرو پرويز وكان ملكه ستة
اشهر ومن بعده ازدشير وملكه سنة وستة
اشهر ومن بعده كرازده وملكه خمسة وخمسين يوما
ومن بعده بورازدخت وكان ملكه ستة اشهر

ومن

ومن بعدها فرخ زاد وملكه شهرا واحدا
ومن بعده يزدجرد ابن شهريار اخر ملوك العجم وكان
ملكه عشرين سنة وبعد ذلك استولى اهل الاسلام
وغلبوا العجم وازاحوهم عن بلادهم وعن الملك
وقويت دولة الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك فى عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاعلم وتيقن ان هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم
كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم بلغوا من
الدنيا مرادهم وصرفوا بالاوقات لذاتهم ومضوا
وبقيت اسماؤهم وسماتهم كما عددناه من افعالهم
واوردناه من خصالهم لتعلم ان الناس انما هم الحديث
الذى يبقى بعدهم فكل انسان يذكر بما كان يفعله و
ينسب الى ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
فيجب على الانسان ان يزرع بذر الاحسان وان ينفى عن
نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات

لاسيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح الرسم
ولئلا يذكروا بالقبيح وقد حلوا في الضريح كما قال الشاعر

اهرب من الذنب وتب يا فتى ٭ وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها ٭ وعن مساوي الدهر خف تسلم
بعدك يبقى الذكر لا عين ٭ فكن حديثا حسنا تغنم

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثانية
في الدنيا فواجب على العقلاء قراءة اخبار هؤلاء الملوك
والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاؤها الكثير بلاؤها
وان لا يعلقوا قلوبهم بامانيها فانها لا يبقى عليها صالح
ولا يسلم فيها طالح وليجتهد العاقل ان لا تكثر خصومه
فان امر الخصوم صعب هائل والباري تعالى حاكم
عادل لا بد ان ينصف يوم القيامة بين الخصوم ويأخذ
من الظالم للمظلوم فلا تساوي الدنيا باسرها
ان يحمل الناس خصومة لاجلها كما جاء في الحكاية حكاية
كان ابو علي بن الياس اسبا هسلار فيسابور يوما عند الشيخ

ابي الدقاق رحمة الله عليه وكان ازهد زمانه واعلم اوانه
فقعد على ركبتيه بين يديه وقال لاعظني فقال الشيخ
ابو علي ايها الامير اسئلك مسئلة واريد الجواب عنها
بغير نفاق فقال اجيبك فقال ايما احب اليك المال او
العدو فقال المال احب الي من العدو فقال كيف تترك ما
تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه بعد فبكى الامير
ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا
والحكم تحت هذا الكلام والخالق جلت قدرته
ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى عادت ببركته دار الكفر
دار الايمان واظهر في اسعد وقت واوان وعمر الدنيا
بشريعته وختم الانبيا بنبوته وكان الملك في ذلك
الزمان كسرى انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايران
بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته وذلك جميعه ببركات
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لانه ولد في زمانه وظهر في
اوانه وعاش انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم والتبي عم

افتخر بايامه فقال ولدت فى زمن الملك العادل
وانما سماه ملكا لعدله لتعلم ان الصيت الحسن والاسم
الجيد خير الاشياء والملوك الذى ذكرناهم قبله كانت
همتهم فى عمارة الدنيا والعدل بين الرعية وحفظ
الحشم بالسياسة وحسن الايناله واثار عمارتهم
الذين اثروها الى اليوم ظاهرة فى العالم وكل بلد
تعرف ملكه لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع
والمزارع واستخرجوا الاقنا والمصانع واظهروا ما
كان خافيا من عيون المياه وجميع ما ذكرناه كان
انوشروان يعمره بعدله وانصافه مع تجنبه الاسراف
فى عفافه حكاية يقال ان نوشروان اظهر يوما
من ايام ملكه انه مريض وانفد ثقاته وامناه
وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته واكناف
ولايته ان يتطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة
ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الطبا وصفوا له ذلك

لتصفوا

فمضوا وطافوا اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا
وقالوا ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خرابا ولا لبنة
عتيقة ففرح انوشروان وشكر الاهه وقال انما
اردت بهذا اجرب ولايتى واختبر بالتى لا علم لى
بها هل بقى فى مملكة موضع خراب لاعمره فالان لم يبق
مكان الا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت
الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم
ان اولئك الملوك القدما كانت همتهم واجتهادهم
فى عمارة ولايتهم لعلمهم انهم كلما كانت الولاية اعمر
كانت الرعية اوفر واشكر وكانوا يعلمون الذى قالته
الحكماء ونطقت به العلماء صحيح لاريب فيه
وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند والجند
بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل
فى العباد فاذا كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم
ولا يرضون لحشمهم الحرف والغشم علما منهم ان الرعية لا تثبت

على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتفرق اهل الولايا ويهربون الى ولاية غيرها ويقع النقص فى الملك ويقل فى البلاد الدخل وتخلوا الخزاين من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يجبون جايرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا ولا يتمتع بمملكته وتنزع اليه دواعى هلاكه قال مؤلف الكتاب رضى الله عنه الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور القوى على الضعيف والغنى على الفقير والثانى ظلمك لنفسك وذلك من شوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم قال القائل فى حديث رواه حكاية انه كان فى بنى اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت من صيده اطفاله وزوجته فكان بعض الايام يتصيد فوقعت فى شبكته سمكة كبيرة ففرح وقال امضى بهذه السمكة الى السوق فابيعها واخرج ثمنها فى نفقة العيال فلقيه بعض العوانية فى طريقه وقال

له تبيع هذه السمكة فافكر الصياد وقال ان قلت لا اهانني وان قلت نعم اشتراها بنصف ثمنها فقال له ما ابيعها فغضب عوانى وضربه بخشبة كانت معه على صلبه ضربة موجعة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه الهى خلقتنى فقيرا ضعيفا وخلقته قويا عتيفا اللهم فخذ بحقى منه فى الدنيا فانى لا اصبر الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته واسرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على المايدة فمد يده ليأكل منها ففتحت السمكة فاها فوكزت اصبعه وكزة سلبت قراره وازالت بشدة وكزها اصطباره فشكى حاله الى الطبيب فقال له الطبيب ينبغى ان تقطع هذا الاصبع لئلا يسرى الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف وازداد تألمه وارتعدت من خوفه فرايصه فقال له

الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من المعصم ليلا يسري
الألم الى الساعد فقطعت يده من المعصم فانتقل
الألم الى الكتف وتوجع فخرج هاربا على وجهه
داعيا الى ربه عز وجل ليكشف ما قد نزل به فرأى
شجرة فانكفى اليها فاخذه النوم فنام فرأى قائلا يقول
له يا مسكين الحكم تقطع يدك امض وارض خصمك الصياد
فانتبه من النوم فتذكر وقال انا اخذت السمكة غصبا
واوجعت الصياد ضربا وهي التي وكزتني فقصد المدينة
وطلب الصياد فوجده فوقع على اقدامه يقبلها والتمس
الاقالة من ذنبه واعطاه شيئا من ماله وتاب من
فعله فرضي عنه خصمه ففي الحال سكن المه وبات تلك
الليلة على فراشه وتاب واقلع عما كان يصنع وقام على
توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركته رحمة ربه ورد
يده كما كانت بقدرته فنزل الوحي الى موسى عليه السلام
ان يا موسى وعزتي وجلالي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى

خصمه

خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته حكايه كان
موسى عم يناجي ربه عز وجل على الطور فقال في مناجاته
الهي ارني عدلك وانصافك فقال يا موسى انت رجل
جاد جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك
فقال تعالى اقصد العين الفلانية واختف بازائها
وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى عليه السلام
وصعد الى تل بازاء تلك العين وقعد مختفيا فوصل
الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضأ من العين
وشرب من مائها وحل من على وسطه هميانا فيه الف
دينار فوضعه الى جانبه وصلى ثم ركب ونسي الهميان
في موضعه وسار فجاء صبي صغير فشرب من الماء واخذ
الهميان فجاء بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء و
توضأ ووقف في الصلاة فذكر فارس الهميان
فعاد في طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال انني
نسيت في هذه الساعة هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع وما

ها

هنا احد سواك فقال انا رجل اعمى كيف ابصرت هيانك
فجذب الفارس سيفه وضرب الاعمى فقتله وفتشه
على الهميان فلم يجده فتركه ومضى فعند ذلك قال
موسى الهى وسيدى قد نفد صبرى وانت عادل فعرفنى
كيف هذا الحال فهبط جبرائيل عليه السلام وقال يا موسى
البارى جل قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم
امّا الصبى الصغير الذى اخذ الهميان فانه اخذ حقه و
ملكه وكان اب هذا الصبى اجيرا لذلك الفارس واجتمع
عليه بقدر ما فى الهميان فالآن وصل الصبى الى حقه واما
ذلك الشيخ فانه قبل ان يعمى قتل اباذلك الفارس فقد
انتقم منه ووصل كل ذى حق الى حقه وعدلنا
وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير
واستغفر وهذه الحكاية اوردناها لتعلم العقلاء وتتصور
الالباء ان الله جل ذكره لا يخفى عليه شئ وانه ينصف المظلوم
فى الدنيا ولكنا نحن غافلون اذا جاء بلاء لا ندرى من اين جاء

سئل

سئل ذو القرنين فقيل اى شئ من مملكتك انت به اكثر
سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف والثانى
ان اكافى من احسن الى باكثر من احسانه وقال النبى ص
ان الله يحب الاحسان فى كل شئ حتى انه يحب انسانا
اراد ذبح شاة فانها لها المدية ليعجل خلاصها من الم
الذبح وقال موسى ع ان الله تعالى لم يخلق فى الارض شيئا
افضل من العدل والعدل ميزان الله فى ارضه من تعلق
به اوصله الى الجنة وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه
وقال قتادة فى تفسير هذه الآية ان لا تطغوا فى الميزان
قال اراد به العدل وقال يا ابن آدم اعدل كما تحب ان يعدل
فيك وعن عمران النبى صلعم قال ان الله تعالى لما اهبط
آدم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات وقال يا آدم علمك وعلم
جميع ذريتك على هذه الاربع كلمات وهى كلمة لى وكلمة لك وكلمة
بينى وبينك وكلمة بينى وبين الناس امّا الكلمة التى لى فهى ان

تعبدنى ولا تشرك بى شيئا • واما الكلمة التى هى لك
فهى ان اجازيك بعلمك • واما الكلمة التى بينى وبين الناس
فهى ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم
على ثلثة اضرب • ظلم لا يغفر لصاحبه • وظلم لا يدوم •
وظلم يغفر لصاحبه • اما الظلم الذى لا يغفر لصاحبه فهو
الشرك بالله عز وجل • قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم •
واما الظلم الذى لا يدوم فانه ظلم العباد بعضهم لبعض •
واما الظلم الذى يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه
بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب فان الله
يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنه •
الدين والملك توأمان فمثل الخوين فى بطن واحد فيجب
ان يهتم الملك بامور الدين • ويؤدى الفرايض فى اوقاتها
ويتجنب الهوى والبدعة والمكر والشبهة • وكلما يرجع بنقصان
الشرع • وان علم ان فى ولايته من يتهم فى دينه يامر
باحضاره • وتهديده • وزجره • ووعيده • فان تاب واناب

والا

والا واقع به العزل ونفاه عن ولايته من اعماله وبلده
ويخلوا من اهل الاهوية • ويعز الاسلام ويستديم
عمارة الثغور بانفاذ الكتب • ويجتهد فى اعزاز الحق
ويحتاط فى عيادة رونق السنة النبوية والسيرة المرضية
ليتحمد عند الله طريقته • وتعظم فى القلوب هيبته • وتخاف
اعداؤه سطوته • ويعلوا قدره • وبهاؤه • ومنزلته •
ويكبر فى عيون اضداده • ويعظم عند اندداده • ويجب ان
يعلم ان صلاح الناس بحسن سيرة الملك فينبغى
للملك ان ينظر فى امور رعيته • ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وخطيرها • ولا يشارك رعيته فى الاشياء
المذمومة • والافعال المشومة • ويجب عليه احترام
الصالحين • وان يثبت على الفعل الجميل • وان يمتنع من
الفعل الردى الوبيل • ويعاقب على ارتكاب القبيح • ولا يحابى
من اصر على المعصية لترغيب الناس فى الخيرات ويحذر
من السيئات • ومتى كان السلطان بلا سياسة • وكان لا ينهى

المفسد عن فساده ويتركه على مرادهِ فسد سايرُ امورهِ
وبلادهُ قال الحكماء إنّ طباعَ الرعيّة نتيجة طباع
الملك لان العامّة انما يتحلّون ويتكيّفون الفساد و
تضيق اعينهم اقتداءً منهم بملوكهم فانهم يتعلّمون
منهم ويلزمون طباعهم الاترى انه قد وردَ في التاريخ
انّ الوليد ابن عبد الملك من بني اميّة كان مصروفَ الهمّة
الى العمارةِ والى الزراعة وكان سليمان ابن عبد الملك همّه في
كثرةِ الاكل وطيب المطعم وقضاء الاوطار والمهمّات و
بلوغ الشهوات وكانت همّة عمر بن عبد العزيز في العبادة
والزهادة قال محمّد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان امورَ
الرعيّة تجري على عادة ملوكها حتى رايت النّاس في ايام الوليد
فقد اشتغلوا بعمارة الكروم والبساطين واهتموا ببناء الدّور
وعمارة القصور ورايتهم في زمن سليمان بن عبد الملك
قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسئل صاحبه
اي لونٍ اصطنعت وما الذي اكلت ورايتهم في ايام عمر بن

عبد العزيز

عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرّغوا للتلاوة والقرآن
واعمال الخيرات واعطاء الصدقات لتعلم ان في كلّ زمان تقتدي
الرعيّة بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من
القبيح او الجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات بالمحال
انّ النّاس على دينِ ملوكهم حكاية ذكر انّ في زمن الملك
العادل كسرى انوشروان ابتاع رجلٌ من رجلٍ ارضاً فوجد
فيها كنزاً فمضى سريعاً الى البايع واخبره بذلك فقال انما
بعتك ارضاً ولم اعلم بما فيها والكنز الذي وجدت فهو
لك ومبارك عليك فقال لا اريد ولا اطمع في اموال
النّاس فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل انوشروان
ففرح بذلك فقال هل لكما اولادٌ فقال احدهما لي بنتٌ
وقال الآخر لي ابنٌ فقال الملك انوشروان وانا احبّ
ان يكون بينكما قرابة وصلةٌ وان تزوّجا الابن
بالبنت وتنفقا المال في جهازهما ليكون الكنز لكما
ولوالديكما ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم

لهما والآن لو كان في زمن سلطان جايرلقال
كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما
عادل طلبا الحق وآثرا الصدق وقالت الحكماء
كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم انه
فيه نافق والرجلان اللذان ترافعا الى السلطان
علما ان الزهد والعدل والصدق يقر عنده وان
الحق له عنده انفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه
عليه وعلى هذا حكاية في ايام الملك الناصر صلاح
الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله تعالى قيل تأخر وفاء
بحر النيل حتى كان ليلة النوروز على عشرة اذرع
فطلب الملك الناصر علاء الدين ابن ابي الرداد
امين قياس النيل وسأله عن حال البحر فذكر ان له
اربعين يوما ثابتا لم يكن زاد ولا نقص فقال الملك الناصر
لابن ابي الرداد انتظرني هذه الليلة في المقياس ثم
ان السلطان الملك الناصر تنكر ونزل في الليل الى المقياس

وخلع اثوابه ولبس جبة صوف وصلى العشاء ثم مرغ
وجهه على الارض وقال يا رب بلغنا انه ما تعاقب
الرعية الا اذا فسدت نية ملوكها يا رب وها انا بين
يديك ان كان فسدت نيتي فاستقصمني وارحم
عبادك فما برح هذا قوله الى ان صلى الصبح فدخل ابن
ابي الرداد وقال اوفى الله تعالى في ليلة واحدة لجودة نية
الملك واما الآن في هذا الزمان كلما يجر على ايدي
امرائنا والسنة ولاتنا فهو جزاؤنا واستحقاقنا
فكما اننا رديوا الاعمال قبيحوا الافعال فامراؤنا ظلمة
جايرين وغشمة معتدون كما تكونوا يولى عليكم
فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عايدة الى افعال
الملوك اما ترى انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة
وان اهله في امان وراحة ودعة وغبطة فاذ ذلك
دليلا على عدل الملك وسداده وعقله وحسن نيته
في رعيته ومع اهله ولايته وان ليس ذلك من الرعية

فقد صح ما قالته الحكماء ان الناس على ملوكهم اشبه منهم
بزمانهم وقد جاء في الخبر ايضا ان الناس على دين
ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث لو ان رجلا
القى حملا من ذهب في مكان وبقي بهما بقي في موضعه لم
يقدم احد على ازالته من مكانه لاصاحبه وكان يونان
وزير انوشروان فقال له يوما لا تركن للاشرار فتخرب ولايتك
وتفتقر رعيتك فيصير ملكك الى الخراب وسلطانك الى الفقر
ويقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله ان خربت
انه بقي في مملكتي ارض خراب سوى ارض سيخة لا يقبل الزرع
صلبت عاسل تلك الولاية وخراب الارض من شيئين
احدهما عجز السلطان والثاني جوره وكان الملوك في ذلك
الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع المملكة
حكاية ارسل ملك هندوستان رسولا الى انوشروان
فقال انا اولى بالملك منك فانفذ لي خراج ولايتك فامر
انوشروان بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب دولته

واعيان مملكته وامر للرسول في الدخول عليه فلما مثل
بين يديه قال اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان
باحضار صندوق وفتحه واخرج منه صندوقا صغيرا
واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال
له هل في ولايتكم من هذا شيء قال نعم من هذا عندنا
شيء كثير فقال له انوشروان ارجع الى ملك الهند وقل
له يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطمع
في ولاية غيرها عامرة فانك لو طفت جميع اطراف ولايتي
وطلبت اصلا واحدا من كبر لم تجده ولو سمعت ان
في موضع من ولايتي اصلا واحدا من كبر لصلبت عاسل
تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين
تقدموه ويعمل على سننهم في الخير والشر ويقرأ كتب
مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر
تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردي و
عرفوا الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته

يقرأ كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضى
على مناهجهم وسنتهم وملوك هذا الزمان اجدران
يفعلوا ذلك **حكاية** سئل انوشروان العادل لوزيره بوتان
فقال اريد ان تخبرنى بسير الملوك المتقدمين فقال الوزير
يونان اتريد امدحهم بثلاثة اشياء ام بشيئين ام بشئ واحد
فقال امدحهم بثلاثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم
فى شغل من الاشغال ولا فى عمل من الاعمال قط كذبا ولا
رايت لهم بشئ جهلا ولا رايت لهم فى حال من الاحوال غضبا
فقال امدحهم بشيئين قال كانوا دايما يسارعون الى الخير
وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال امدحهم
بشئ واحد فقال كانت سلطنتهم وجراتهم على انفسهم
اكثر مما كانت على غيرهم وطلب انوشروان الكاس يوما
فقال هذا الكاس سرورا بالكرام الذين ياتون بعدنا
ويملكون تاجنا وتختنا ويذكرون كما نذكر نحن من تقدمنا
واشقى الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا وهو لا يدرى كيف

ينبغى

ينبغى ان يغتر العيش فيها فتغير دنياه فيها بالتعب والنصب
ويحصل فى الآخرة بالندم الشديد والعذاب المؤبد وانما
كان قصد اولئك الملوك واجتهادهم فى عمارة الدنيا
ليبقى من بعدهم فيها طيب الذكر مدى الايام والدهر
كما جاء فى الحديث **حكمة** كان لانوشروان كرم
بهزار كشام فاجتمع فيه يوما قيصر ملك الروم ويعفور ملك
ملك الهند وستان وانوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة
حكمة فقال قيصر ليس شئ فى هذه الدنيا اجود من فعل الخير
والاسم الطيب والذكر الصالح فانه يذكر به صاحبه دايما
حتى يقال ابدا لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا
نفعل الخير ونتفكر فى الخير فقال قيصر اذا تفكرت فى الخير
عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال يعفور حين الله تعالى
يبعد عنا ما نكره ان ظهرت استحيينا واذا ذكرنا ها خجلنا
وان فعلنا ها ندمنا فقال قيصر لانوشروان اى شئ
احب اليك فقال احب الاشياء الى ان اقضى حاجة من راني

لقضا حاجتهم اهلا قال قيصر بل انا احبت ان لا اذنب حتى
لا اخاف فمن هذا الملوك يكون كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم
مع رعيتهم **يا سلطان العالم** يجب ان تسمع اقوال هؤلاء
الملوك و تنظر اعمالهم و حكايا تهم و تنظر فيها من نفت
عدلهم و انصافهم و حسن سيرتهم و طيب خبرهم و ذكرهم
الجارى على السنة الخلايق الى يوم القيمة **كان لأمير**
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من السياسة و العدل الى
حد اقام فيه الحد على ولد حتى مات و كان اذا انفذ عاملا
الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم و اسلحتكم من ارزاقكم
و لا تمدوا ايديكم الى بيت مال المال و لا تغلقوا ابوابكم دون
ارباب الحوايج **قال** عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب ذات
ليلة و قال قد نزل بباب المدينة قافلة و اخاف عليهم اذا ناموا
ان يسرق شئ من ثيابهم و امتعتهم فمضيت معه فلما وصلنا
قال لي نم انت ثم انه جلس يحرس القافلة طول ليلته و قال
عمر رضى الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضى حوايج المسلمين في اقطار الارض

لان

لان فيها ضعفاء لا يقدرون على قصدى فى حوايجهم لبعد
المكان فينبغى ان اطوف البلاد لاشاهد احوال العمال واسمع
سيرتهم واقضى حاجات الناس فلا يكن فى سنى عمرى سنة
ابرك من هذه السنة **حكايه** قال زيد بن اسلم
رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يطوف مع العسس
فتبعته و قلت اتاذن لى ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا
من المدينة رايينا نارا من بعد فقلنا ربما يكون هناك
مسافر فقصدنا النار فرايينا امراة ارملة و معها
ثلاثة اطفال وهم يبكون و قد وضعت لهم قدرا على النار
وهى تقول الهى انصفنى من عمر و خذ لى منه بالحق فانه شبعان
و نحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم و سلم عليها و قال اتاذنين
لى فى الدنو منك فقال ان دنوت بخير فبسم الله
فتقدم عمر اليها و سالها عن حالها و حال اطفالها فقالت
نعم وصلت وهؤلاء الاطفال معى من مكان بعيد و انا جايعة
و الاطفال جياع و قد بلغ منى و منهم الجوع و قد منعهم عن النهوض

فقال عمر اى شيء في هذه القدر فقالت تركت فيها ماء
لاشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا قال فعاد
امير المؤمنين وقصد دارا يباع فيها الدقيق فابتاع
منه ملؤ جراب ومضى الى دكان القصاب فابتاع
منه دسما ثم وضع الجميع على كاهله ومضى حتى يأتي به
الى المراة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين نا وليته لاحمله
عنك قال ان حملته عني اليوم فمن يحمل عني ذنوبي يوم القيمة
ومن يحول بيني وبين دعاء تلك المراة علي وجعل يبكي
وهو يبكي الى ان وصل الى المراة فقالت جزاك الله عني خيرا
فاخذ عمر جزءا من الدقيق وشيئا من الدسم ووضعهما
في القدر وجعل يوقد النار وكلما اراد ان تحمد نفخها وكان
الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انضج القدر فوضع
الطبيخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت المراة والاطفال فقال عمر ايتها المراة لا تدعين على عمر فانه لم يكن
عندك منك ولا من الاطفال خبر واول من دعي يا امير المومنين

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دعوه بخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر بن الخطاب كانوا
يقولون يا خليفة خليفة رسول الله وكان يطول ذلك فقال
عمر ايها المؤمنون سموني اميرا فاني اميركم وان دعوني
فانا ذلك ابن الخطاب حكاية سئل خازن بيت المال هل انبسط
عمر في بيت مال المسلمين فقال كان اول الامر اذا لم يكن له
شيء يتقوت به اخذ قليلا برسم القوت فاذا حصل له
شيء اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس
كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا
نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والآن
قد انقطع الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد الى علانيته
والله اعلم بسريرته وانا على الجهد الدايم وعمالي ان لا
ياخذوا شيئا بغير حق وان لا يعطوا شيئا بغير حق وان
شئت ان تعلم ان عدل السلطان وهيبته يحميل ذكر
وبنيل فخره فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن

نفر

لاحد من بنى امية وبنى مروان مثل مدحه ومحمد به
وانه لا يدعى لاحد من بنى امية الا له ولا يثنى الا عليه
لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة نقى السريرة

حكاية كان فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب واختاروا رجلا
منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك
من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على اجسادنا لفقد
الطعام وراحتنا فى بيت المال وهذا المال لا يخلو من
ثلاثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله او لك فان
كان لله فان الله غنى عنه وان كان لعباد الله فانهم
اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى
المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع
وقال هو كما ذكرت وامر ان تقضى حوايجهم من بيت المال
فهم الاعرابى بالخروج فقال له عمر ايتها الانسان الحر كما
اوصلت الى حوايج عباد الله واسمعتنى كلامهم فارفع

حاجتى

حاجتى الى الله تعالى فحول الاعرابى وجهه قبل السماء
وقال الهى بعزك وجلالك اصنع مع عمر كصنعه فى عبادك
فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم وامطر مطرا غزيرا
ووقع فى المطر بردة كبيرة فوقعت على اجرة فانكسرت
فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه برآءة من الله العزيز
لعمر بن عبد العزيز من النار **ويقال** ان عمر بن عبد العزيز
كان ينظر اولا فى قصص الرعية ورويا محاتمهم فجاء غلامه
فحدثه فى سبب كان يتعلق به فقال له عمر اطفئ السراج
وحدثنى لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا
يجوز استعماله الا فى اشغال المسلمين هكذا يكون حذر
السلطان وترقيه اذا كان عادلا كما جاء فى الحكاية **كان**
لعمر بن عبد العزيز غلاما وكان خازنا لبيت المال وكان
لعمر ثلاث بنات فجيئته يوم عرفة وقلن هذا يوم عيد
ونساء الرعية وبناتهن يلمننا ويقلن لنا انتن
بنات امير المؤمنين وتراكن عرايا اقل من ثياب بعض

تلبسنا وبكين عنده فضاق صدر عمرو دعا غلامه
الخازن وقال اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن
يا امير المؤمنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا انظر
فان كان لك عن شهر فتحير عمرو قال نعم ما قلت ايها الغلام
بارك الله فيك ثم قال لبناته اكظمن شهواتكن فان الجنة
لا يدخلها احد الا بمشقة لما كان الامر كذلك كان
حاشيتهم وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان
يساوى بين مجهول الذى لا يعرف وبين المحتشم صاحب
الجاه المعروف فى مقام واحد فى الدعاوى وينظر اليهما
بعين واحدة ولا يفضل احدهما على الآخر لاجل ان احدهما
غنى والآخر فقير فان الجوهر والخزف فى الاخ بسعر واحد
ولا يحرق عاقل نفسه بالنار لحشمة الاعيان واذا كان
لرجل ضعيف على السلطان العالم دعوى فينبغى ان يقوم
من مقامه وصدر مملكته ويعمل بحكم الله تعالى وينصف
ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخف ولا يستحيى من الحق

ويعمل

ويعمل بقول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان و
حقيقة ذلك ان كان لاحد على سلطان العالم حق ان
ينصفه من نفسه وان كان للملك على احد حق ان
يسامحه ويمن عليه ويامر عماله الثقات ان يفتقدوا
بماله ويعملوا بسيرته لئلا يسئال عن رعيته يوم القيمة
فقد جاء فى الخبر عن النبى صلعم كل راع يسئل عن غنمه
وكل سلطان يسئال عن رعيته والحال على هذه الصفة
لتعلم ذلك حكاية يقال ان اسماعيل ابن احمد امير
خراسان وكان رسمه فى كل موضع ينزله ان يامر منادیا
ينادى فى العسكر ان الجند سالهم فى الرعية شغل فمضى رجل
من اصحابه من الخربندية فدخل مطبخة فتناول من
الطبيخ قدرا يسيرا فجاؤا الى باب الملك واستغاثوا فامر
باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا اجرة فقال
نعم فقال ما سمعت المنادي قال نعم قد سمعته فقال
لاى سبب اذيت رعيتى فقال الخطات فقال لا اقدر

لاجل خطائك على دخول النار وامر به فقطعت يده

حكاية ويحكى عن اسمعيل فى كتاب سير الملوك
انه كان ينزل نحوى مواليات وكان كل وقت يصل الى
مدينة كفد ويامر المنادى وقت العصر بان ينادى فى
الناس ليجئ كل من له ظلامة وكان يرفع الحجاب ويرح
الباب ويبعد الحجاب ويقف المظلوم على جانب البساط
ويخاطبه ويقضى حاجته وكان يقضى بين الخصوم
مثل الحكام حتى تفنى الدعاوى ثم يعود من موضعه
ويقبض على محاسنه ويوجه وجهه نحو السماء ويقول
الهى جهدى وطاقتى قد بذلته وانت عالم الاسرار
ولا اعلم على اى عبد من عبيدك حفت ولا لاى امة
ظلمت ولا انصفت انا واحد من اصحابى فاغفر لى يا الهى
من ذلك ما لا اعلم **فلما كان** تقى النية جميل الطوية
لاجرم علا امره وارتفع قدره وكان عسكر الف فارس
معتدين بالسلاح مقنعين بالحديد وببركة ذلك العدل

والانصاف

والانصاف طقره الله بعمرو بن ليث فقبضه وفتح
خراسان ثم ان عمرو بن ليث انفد اليه من السجن فقال
لى بخراسان اموال كثيرة وكنوز موفورة وانا اسلم الجميع
اليك واطلقنى من السجن فلما سمع اسمعيل ذلك ضحك
وقال الى الآن لم يستقم معى عمرو بن ليث يريد ان يحمل
المظالم التى احتقبها والمآثم التى ارتكبها فى عنقى
وتخلص من ثقلها وزارها فى الآخر قولوا له سالى فى
سالك حاجة ثم اخرجه وانفذه رسولا الى بغداد فنال
من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس اسمعيل
فى مملكته بخراسان آمنا فارغ البال وبقيت المملكة
فى عنصر السامانيه ثمانيه وثلاثين سنة فلما انتقل
الامر الى اصاغرهم ظلموا الخلق وبددوا الحق فزال ملكهم

قال رسول الله صلعم عدل السلطان يوما واحدا خير من
عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام
من سل سيف الجور قتل به سيف الغلبة ولازمه الغم

كما قال الشاعر تقلب منك طلق الوجه يومًا ترى
بالعدل عن جور جزاء فقل للناس ما تهوى استماعًا
ولا تقبل ان اخترت البقاء جاء في الخبر ان داود
كان ينظر يومًا الى السماء فرأى شيئًا ينزل من السماء
مثل النخاله فقال الهي ما هذه فقال يا داود هذه لعنتي
انزلها على بيوت الجبارين حكاية لما قعد انوشروان
في المملكه كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها السلطان
ان امور الملك على ثلاثة اشياء اما ان ينصف رعيته
ولا ينتصف منهم وذلك فضل هذه الدرجة العليا
او ينتصف وينصف فذلك عدل وهي درجة الوسطى
او ينتصف ولا ينصف فهو ظلم وذلك الدرجة
السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثه واختر
ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار الاول كما قال
الشاعر من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم
فذاك الامير ومن يرد انصافهم مثل ما انصف

ايضحى

ايضحى ماله من نظير ومن يرد انصافهم وهو لا
ينصفهم فهو الدني الحقير نصيحة وموعظة دخل
شبث بن شيبة يومًا على المهدي فقال يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطًا
من طيب عيشك فقال فما الذي ينبغي ان تعط الرعية
فقال العدل لانه اذا نامت الرعية في عدل امن منك
نمت امنًا في قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين
من يوم لا ليلة بعده وليلة لا يوم بعدها واعدل
ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلًا وبالجور جورًا
وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر ان يعيرنك
احد زينته قال فحل نفسك بالتقوى وزينها فلن
يعار تقي في الحشر من رجل وليس بلي يد المعروف فاحط
بها ترح كثير وراس المال لم يزل وصل كتاب
من قيصر ملك الروم الى انوشروان يقول بماذا يكون
دوام المملكة فكتب اليه الجواب جواب ذلك اني لا ارسم شيئًا

بجهالةٍ واذا امرت بامرٍ تمّمته ولا اتركه لخوفٍ ولا
لرجاءٍ يريد انّى اذا امرت بامر لا ابطله لاجل من يرجونى
او يخافنى وانّى لا اغيّر شيئًا امرت به سُئِلَ ارسطا
طاليس هل يجوز ان يدّعى احدٌ ملكًا غير الله تعالى قال من
وُجِدَت فيه هذه الخصال وان كانت عارية العلم
والعدل والسخاء والرأفة وما اشبهها لان الملوك
انّما كانوا ملوكًا بالظلّ الالهىّ وضياء الحسن وطهارة
النفس وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل
والدولة التى كانت فى مجيدهم واصولهم فبذلك كانوا
ملوكا وسلاطين ومعنى قولهم فرانردى وهو الظلّ
الالهى ويظهر فى ستة عشر شيئًا العقل والعلم وحسن
الذكاء وادراك الاشياء والصور التامة والاعضاء
والفروسيّة والشجاعة والاقدام والثانى وحسن الخلق
وانصاف الضعيف ومحبّة الرعيّة واظهار الرعاية
والاحتمال والمداومة فى مكانها والرأى والتدبير

فرانردى

فى

فى الامور والاكثار من قراءة الاخبار وحفظ سير
الملوك والتفحّص عن الاحوال والاعمال التى اعتمدوها
وعملوا بها لان هذه الدنيا بقيّة دول المتقدّمين
الّذين تملّكوها ثمّ مضوا وانقرضوا وصاروا اذكارًا
للناس يذكر كلّ انسانٍ منهم بفعله للدنيا كنزٌ و
للآخرة كنزٌ فكنز هذه الدنيا حسن الثناء وطيب
الذكر وكنز الآخرة العمل الصالح واكتساب الاجر

حكمة سئال الاسكندر ارسطاطاليس ايّهما
افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال ارسطاطاليس
اذا عدل السلطان لم يحتج الى شجاعة **حكمة**
كان الاسكندر يومًا فى بعض الايام قد ركب فى موكب
مملكته فقال رجل من مقدّمى عسكره انّ الله تعالى
قد اعطاك ملكًا عظيمًا فاستكثر من النساء لتكثر
اولادك فتذكر بهم بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر
الرجال بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل

السّنة و رجل غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء

حكاية عزل الاسكندر عاملا من عمّاله عن عمل كثير خطير و ولاّه امر عمل حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الدّركاه فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاءك يا ملك الرّجال لا تشرّف بالاعمال بل الاعمال تشرّف بالرّجال و ذلك بحسن السّيرة و الانصاف و العدل و تجنّب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقاله و اعاده اليه اعماله **حكمة** قال سقراط العالم مركّب من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت و لا يستقرّ **حكمة** سئل بزرجمهر فقيل له باىّ شىء تظاهر عزّ الملك فقال بثلاثة اشياء حفظ الاطراف مع دفع العدوّ و عن الجور و اكرام العلماء و اعزازهم و حبّ اهل الفضل لانّه كلما كان السلطان ذا سياسة خاف اهل الاطراف و ان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا تنساغ و ان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن كما جاء فى الحكاية يقال انّه انقطع رجل

من

من قافله الحاجّ و غلط الطريق و وقع فى الوجل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فرأى امراة عجوزا و على باب الخيمة كلبا نائما فسلّم الحاجى على العجوز و طلب منها طعاما فقالت له امض الى ذلك الوادى و اصطد من الحيّات بقدر كفايتك لا شوى لك منها و اطعمك فقال الرّجل لا احسن ان اصطاد الحيّات فقالت العجوز انا اتصيّد معك فلا تخف فمضيت و ايّاها و تبعها الكلب فاخذوا من الحيّات بقدر كفايتهم فاتت العجوز و جعلت تشوى الحيّات فلم يرى الحاجى من الاكل بدّا و خاف ان يموت من الجوع و الهزل فاكل ثمّ انّه عطش فطلب ماء فقالت العجوز دونك و العين فاشرب فمضى الى العين و وجد ماء مرّا ملحا فلم يجد من شربه بدّا فشرب و عاد الى العجوز و قال اعجب منك ايّتها العجوز و من مقامك فى هذا الموضع و المكان فقالت العجوز كيف تكون بلادكم قال تكون فى بلادنا الدور الرّحيبة الواسعة و الفاكهة النافقة اللذيذة

والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم
الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله
فقل لي هل تكونون تحت يد السلطان يجور عليكم واذا كان لكم
ذنب اخذ اموالكم واستأصل ساقتكم واخرجكم من بيوتكم
فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود الطعام اللطيف والعيش
الظريف والنعم اللذين مع الجور والظلم سماً ناقعاً وتعود
الطمأنينة مع الامن دريئاً نافعاً **اما سمعت** ان اجل النعم
بعد نعمة الاسلام الصحة والامن انما يكون من عدل السلطان
خليفة الله في ارضه ويجب ان تكون هيبته بحيث اذا رأته
الرعية خافوا وكانوا بعيداً وسلطان هذا الزمان يجب ان
يكون له اوفى سياسة واتم هيبة لأن اناس هذا الزمان
ليسوا كالمتقدمين وان زماننا هذا زمان ذوي الوقاحة
والسفهاء واهل القساوة والشح واذا كان السلطان
والعياذ بالله بينهم ضعيفاً او غير ذي سياسة وتنبيه
فلا شك ان ذلك يكون سبب خراب البلاد وان الخلل يعود

على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة
ولا جور الرعية بعضهم بعضاً سنة واحدة واذا جارت
الرعية سلط الله عليها سلطاناً جائراً وملكاً قاهراً
كما جاء في الحكاية **حكايه** اعطى الحجاج ابن يوسف بعض
الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله
كل هذا الجور فرقا الحجاج المنبر وكان فصيحاً فقال ايها
الناس ان الله عز وجل سلطني عليكم باعمالكم فان
انا مت لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة
فان الله عز وجل خلق امثالي كثيراً واذا لم اكن انا كان
من هو اكثر شراً مني وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيبلى بظالم **وسئل** بزرجمهر اي الملوك
اظهر قال من امنه الظاهرون وخاف منه الخطاؤن
واما السلطان الذي لا سياسة له فليس له في اعين الناس
خطر وتكون الخلق عليه ساخطين ثم يذكرونه في كل وقت
بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية وتولى

عليها واراد ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يكلمهم
بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة اولا لعلمه ان الرعية
انما ينظرونه بالعين الاولة وفي هذا انبا حكاية عجيبة
حكايه كان لابي سفيان بن حرب ولد وكان
يدعى بزياد بن ابيه لانه كان قد ولد في ايام الجاهلية
ونفاه وتبرا منه ابو سفيان فقال ما هو لي بولد
فلما وصل الامر الى معاوية قربه وادناه وولاه
ولاية العراق فاقام عاملين يفسدون ويسرقون
فقصد زياد المسجد الجامع ورقا المنبر وخطب خطبة
بليغة ثم قال بعد خطبته والله لان خرج احد بعد
العشا الاخير لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغايب
ثم امر منادي ينادي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلت
الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه
فركب وجعل يطوف بحال البلد فرآى رجلا اعرابيا ومعه
غنم له وهو قائم فساله زياد ما تصنع هاهنا فقال لاعرابي

ايتت

اتيت سساءً ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت
مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك
صادق وان اطلقتك خفت ان يرفع الخبر عني ان زيادا
يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي
والجنة خير لك من هيهنا وضرب عنقه وجعل يسير
فكل من رآه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من
الغد كان قد وجد راس الف وخمس مائة رجل فجعلها
على باب داره مثل البندر فها له الناس وفزعوا الى ما اراد
من فعله فلما كان الليل خرج وطاف فكل من لقاه
فعل به كذلك فلقي ثلثمائة رجل فاخذ رؤسهم فلم
يقدم احد بعد ذلك ان يخرج من منزله بعد العشاء
الاخر فلما كان يوم الجمعة رقا المنبر وقال لا يغلق
احد بالليل دكانه ومهما سرق كانت غرامته علي
فلم يجسر احد ان يغلق دكانه تلك الليلة فلما كان الغد
اتاه رجل صيرفي وقال قد سرق مني البارحة اربع مائة دينار

فقال زياد تقدم ان تحلف على صحة قولك فقال نعم فحلفه
وغرم له اربع مائة دينار وقال له اكتم هذا ولا تشعر به
احدا فلما كان الجمعة الثانية اجتمع الناس للصلاة
صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان
الصيرفي اربع مائة دينار عينا وانتم كلكم حاضرون
فان رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترددوا ذلك
فقد امرت ان لا يمكن احد منكم الخروج من الجامع والقدم
بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال لزموا كل من كانوا يتهمونه
بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي كان
سرقه وامر بصلبه في الحال ثم انه سئل بعد ذلك اي
محلة بالبصرة ليس فيها امن فقيل محلة الازد فامر
ان يترك فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة ثقيلة بحيث
لا يراه احد فبقي اياما ملقا بحاله ولم يكن لاحد جسارة
ان يقربه ولا يرفعه من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك
ان السياسة خير الاشياء الا انك لم ترحم المسلمين اولا

واهلكت

واهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت عليهم الحجة
قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا
فالذي اصابهم كان من شوم مخالفتهم **فصل**
ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دايما بلعب الشطرنج
والنرد وشرب الخمر وشرب الكره والصيد لان
هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال ولكل عمل وقت
فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا وان الملوك القدماء
قسموا النهار اربعة اقسام • منها قسم لعباد الله
عز وجل وطاعته • وقسم للنظر في امور السلطنة و
انصاف المظلومين والجلوس بين العلماء والعقلاء
لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسم
والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل • وقسم
للاكل والشرب والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ
من الفرح والسرور • وقسم للصيد ولعب الكرة وما
اشبه ذلك **ويقال** ان بهرام كور قسم نهاره قسمين

وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي حوايج
الناس وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة ويقال
انه في جميع ايامه ما اشتغل يومًا واحدًا بعمل واحد
وكان كسرى انوشروان العادل يأمر اصحابه ان
يصعدوا الى اعلا مكان في البلد ينظروا الى بيوت
الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسألوا
عن احوال هؤلاء القوم وما خطبهم فان كانوا في غم
اعلموا انوشروان فكان يحمل غمومهم ويزيل همومهم
ويجب على السلطان ان لا يرضا لغلمانه ان يتناولوا
شيئًا من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية حكاية
يقال انه كان قد ولى انوشروان غلامًا عاملًا فانفذ العامل
اليه زيادة الخراج ثلاثة الاف درهم فامر انوشروان
باعادة الزيادة الى اصحابها وامر بصلب العامل وكل
اخذ من الرعية شيئًا بالجور وخزنه في خزانته كان مثله
كمثل رجل عمل اساس حايط ولم يصبر عليه حتى يجف

ثم

ثم وضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الاساس
ولا الحايط ويجب على السلطان ان ياخذ ما ياخذ من الرعية
بقدر وان يهب ما يهبه بقدر ان لكل واحد من هاذين
الامرين حدًا كما جاء في الحكاية حكاية
يقال ان المامون ولى ثلاثة نفر ثلاث ولايات واعطى
احدهم منشورًا بخراسان وخلع عليه خلعة بثلاثة
الاف دينار واعطى الثالث منشورا بولاية مصر واعطاه
خلعة بثلاثة الاف دينار ثم استدعى موبد موبدان
وقال يا دهقان هل اعطى احدٌ من ملوك العجم في ايام
ملكهم مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت
تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال المؤبد اطال الله
بقاء امير المؤمنين كان الملوك العجم ثلاثة اشياء ليس
لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس
بقدر ويعطونه بقدر والثاني انهم كانوا ياخذون
من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى

والثالث انهم ما كان يخافهم الا المذنب فقال له
المامون صدقت ولم يعد جوابا ولاجل هذا كشف المامون
تربة كسرى انوشروان وفتح تابوته وفتشه ونظر
الى صورة وجهه وهي بما يها ما يكتب والثياب عليه
بجدتها ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه
من ياقوت احمر كثير الثمن ما رأى المامون قبله فصا
مثله وكان على فصه مكتوب به مه نه مه به معنى
ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يعطى
بثوب نسج من الذهب وكان مع المامون خادما فاخذ
الخاتم من اصبع كسرى وقال كان يفضحني بحيث كان
يقال عني الى يوم القيمة ان المامون كان ساسا وكان
فتح تربة كسرى واخذ خاتمه من اصبعه **حكاية** سأل
الاسكندر يوما جماعة من حكمائه وقد عزم على سفر فقال
اوضحوا لي من الحكمة سبيلا احكم فيه اعمالي واتقن فيه
اشغالي فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل قلبك محبة

شيء

شيء ولا تبغضه لان القلب خاصيته كاسمه و
انما سمي قلبا لتقلبه ٥ اعمل الفكر واتخذه وزيرا
واجعل القلب صاحبا ومشيرا ٥ واجهد ان تكون في ليلك متيقظا
ولا تسرع في امر بغير مشورة ٥ وتجنب الميل والمحاباة في وقت العدل
والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت الاشياء على ايثارك و
تصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما
ولا يكون طايشا ولا عجولا قالت الحكماء ثلاثة اشياء قبيحة
وهي في ثلاثة اقبح الحدة في الملوك والحرص في العلماء والبخل
في الاغنياء **حكاية** كتب الوزير يونان الى الملك العادل انوشروان
وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي يا ملك الملوك ان يكون معك
اربعة اشياء دائما العدل ٥ والعقل ٥ والصبر ٥ والحياء ٥ و
ينبغي ان تنفي عنك اربعة اشياء الحدة ٥ والكبر ٥ وضيق القلب
يريد به البخل ٥ والعداوة ٥ وقال اعلم يا ملك الدنيا ان الذين
كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين يأتون بعدك لم يصلوا
فاجتهد ان يكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم محبيك ومشتاقيك

حكايه يقال ان انوشروان ركب فى ايام الربيع على سبيل
الفرجة فجعل يسير فى الرياض المخضرة ويشاهد الاشجار
المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه
شكرا لربه وخر ساجدا لربه واضعا خده على التراب
زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال لاصحابه ان خصب
السنين من عدل الملوك والسلاطين وحسن نيتهم و
احسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذى قد اظهر حسن نيتنا
فى ساير الاشياء وانما قال ذلك لانه جربه فى بعض الاوقات

حكاية يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد
فانفرد من عسكره خلف الصيد فرأى ضيعة بالقرب منه
وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار قوم و
طلب ماء ليشرب فخرجت صبية فأبصرته ثم عادت
الى البيت فدقت له سن قصبة واحدة سن قصب السكر
وسزجت ما عصرته سنها بالماء ووضعته فى قدح
وسلمته الى انوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه ترابا و

قذى

و قذى فشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره و
قال شاد باش نعم الماء كان لولا ذلك القذى الذى كدره
فقالت الصبية يا سرهنك انا عمدا القيت فيه القذى
فقال لم فعلت ذلك قالت لانى رايتك شديد العطش
وخفت ان تشرب نهلة واحدة فلو لم يكن فيه قذى
لكنت شربته عجلا نوبة واحدة فكان يضرك شربه
كذلك فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها قالته من
ذكاء وفطنة فقال لها كم قصبة عصرت ذلك الماء
فقالت من قصبة واحدة فتعجب انوشروان وطلب جريدة
الخراج بتلك الناحية فراى خراجها قليلا فنظر فى نفسه
وقال قرية يكون فى قصبة واحدة منها من السكر
كذلك ويكون هذا الخراج خراجها فجعل فى نفسه انه
اذا عاد يزاد عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحية
بعد وقت واجتاز على ذلك البناء منفردا وطلب ماء
فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت

لتخرج له الماء فابطاءت عليه فاستعجلها انوشروان
وقال لها لاى سبب ابطأت فقالت الصبية لانه لم
يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت
اليوم ثلاث قصبات لم يخرج منها مثل ما كان يخرج
من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز
قالت سببه تغير نية السلطان فقد سمعنا فى الاخبار
انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم
وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان
اضمر وتزوج الصبية لتعجبه من ذكائها وحسن
كلامها حكمة يقال ان الصادقين فى الناس ثلاثة
الانبياء عليهم السلام والملوك والمجانين وقيل ان
السكر جنون وان المجنون يخاف من السكران لان
سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن يبقى
فى سكر الغفلة دائما شعر من اسكرته الخمر فى سرعة
فما عليه ان صحا من خجل ٭٭ ومن يكن بالملك ذا سكرة

يصيح اذا ما الملك عنه اسفل ٭٭ والمقبل جدا من كان من
سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على اعماله ثقة امينا
وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة سكر السلطان
ان يسلم وزارته الى محتلج معوز ثم يستديمه وَ
يتمسك به الى ان تزول حاجته وتنقضى فاقته ثم
يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربى
طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا يصلح الاعمال
واسضا الاشغال ثم يقتله ويستأصله وقيل اربعة
اشياء على الملوك من جملة الفرايض وهى ابعاد الاعتياء
عن مماليكهم وعمارة المملكه وتقريب العقلاء وحفظ
اراء المشايخ واولى الحنكه والتجربة والزياده فى
اسرار الملك والاقلاك من الاعمال الذميمة لما تولى
الامر عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصرى ان اعنى
باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب الدنيا يصلح
لك واما طالب الآخر فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان

ان يسلم وزارته الى من ليس باهل فان سلم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهمل امره وخرب مملكته
وظهر له الخلل الوافر من كل وجه وجانب كما قال الشاعر
البيت اذا حان منه خر آيه ، فلم التخلل من خراب الحايط
واذا تولى الملك عن اربابه ، ولو الامور لكل قدم ساقط
وينبغي لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالبس ، من التقوى اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى ، واخرج اذا ما خرجت اخرس
ومن انبسط على الملوك فقد ظلم نفسه ولو كان ولد
السلطان فليس للانبساط عليهم فى خدمتهم وجه كقول
الشاعر لوان للسلطان نحل قداره ، وخف منه ان
احببت راسك سالما ، ومثل من انبسط على السلطان
كمثل الحوى الذى يكون دهرا مع الحيات ياكل معها ويقوم
معها ويقعد معها او كرجل فى البحر بين التماسيح التى
تبتلع الادميين فلا يزال برجه مخاطرا حكمة

قال

قال ويل لمن ابتلى بخدمة السلاطين فانهم ليس لهم
صديق ولا قرابة ولا خادم ولا ولد ولا احترام لاحد
الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه وشجاعته فاذا اخذوا
حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معه
وفاء واكثر اشغالهم رياء يستعرضون كبار ذنوبهم
ويستعظمون صغار ذنوب غيرهم قال سفيان لا تصحب
السلطان واياك وخدمته لانك ان كنت مطيعا اتعبك
وان خالفته قتلك واعطمك ولا ينبغي لاحد ان
يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم جوار كما جاء فى الحكاية
حكاية يقال ان برد جرد ابن سهرياد دخل يوما على
والده فى وقت لم يكن لاحد فى الدخول عليه فقال سهرياد
لبهرام امض واضرب الحاجب الفلانى ثلاثين خشبة
واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا الحر وكان
عمر برد جرد حينئذ ثلاثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب
الحر بم ابعد الحاجب الاول عن الباب فعاد برد جرد

بعض الايام واراد ان يدخل على والده شهريار نجعل الحاجب
ين على صدره وردّه على عقبه وقال له ان عدت رايتك
بعدها هاهنا ضربتك ستّين سوطًا ثلاثين عن الحاجب
المعزول وثلاثين لئلّا تعود تدخل على الملوك فى غير وقت
الأذن وان كنت ولده كيلا تجلب لى الضرب والهوان والطرد
واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثيرًا من الارواح يتعلّق بروحه وصلاح
الرعية فى صلاحه وحياته وكذلك ينبغى ان لا يجور على
نفسه كيلا يجور على جميع الخلق ولا يجوز للملك ان يجاز
فى اشغال ولا يتساهل فى الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة
على فراشه غيره ويتحوّل بنفسه الى غير ذلك المكان حتّى ان
قصده عدوّ له لا تلاقى نفسه وجد على فراشه غيره فلا
تصل يد عدوّ اليه كما جاء فى الحكاية **حكايه** يقال انّه انهزم
خسرو پرويز بن بهرام چوبين وقال هربت وان كان هزنى
عيبًا لا خلص بهم نى ارواح جماعة من اصحابى لانى ان هلكت

هلك

هلك بسببى الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال
انّ زماننا غير موافق والنّاس فيه بين قبيح الفعل وغافل
والملوك مشغولون بالدنيا ومحبّة المال ولا يجوز التغافل
عن اناس السّوء ففى امثال العرب العبد يقرع بالعصا
والحرّ تكفيه الاشارة وهذا المثال يضرب فيمن له اصل
وفيمن لا اصل له وقد كان للنّاس وقت وزمان يؤمّن
فيه رجل واحد جميع اهل الدّنيا ويسخّرهم بدرّة كان
يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطّاب رضى الله عنه والفضل
فى ذلك الوقت كان للزّمان والرعيّة فاليوم لو عوملوا
بتلك المعاملة لم يحتملوا ولبدا فيهم الفساد لكن ينبغى
ان يكون لسلطان هذا الوقت اتمّ سياسة وهيبة
ليشتغل كلّ انسان بشغله ويأس النّاس بعضهم من بعض
ونحن الآن نورد خبرًا فى هذا الباب يستفيد به القارى
والسّامع **سُئل** امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله
وجهه فقيل له لاىّ سبب لا تنفع الموعظة هؤلاء النّاس

فقال رضى الله عنه الخبر المعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اوصى عند وفاته اشار باصابعه الثلاث وقال تسألونى
عن حال هؤلاء فقال الصحابة انّ ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر
وقال قوم ثلاث سنين وقال قوم ثلاثين سَنَةً وقال قوم
ثلثمائة سنة ولا تسئلونى عن حال هؤلاء الرجال فاذا
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسئلونى عن ذلك فكيف ينفع
الوعظ فيهم **وسُئِلَ** عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس
فى ذلك الزمان نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم العلماء
نيام والخلق موتى فبأىّ نفع لكلام النائم عند الميت امّا
زماننا هذا فهو الزمان الذى قد هلك فيه الخلائق جميعهم
وقد خبت اعمال الناس ونيّاتهم واذا لم يكن فيه سياسة
للسلطان ولا هيبة لم يَنْبَعِثُوا على الطاعة والصلاح **وقال**
النبى صلى الله عليه وسلم العدل عزّ الدين فيه صلاح السلطان
وقوة الخاص والعام وفيه يكون خير الرعية وامنهم وعامّ فيتهم
وكل الاعمال تُزَنُ بميزان العدل قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع

الميزان

الميزان يعنى به العدل • وقال تعالى فى موضع آخر الذى انزل الكتاب
بالحق والميزان • واحق الناس بالجاه والمملكة من كان فى قلبه مكانا
للعدل ونيته مقر الذوى الدين والعقل ورأيه خزانة ارباب العلم
والفضل وصحبته مع العقلاء وسيرته مع اولى الالباء **شعر**
يرى خزانة جوده • والقلب خازن فضله • قد زيّنت ابوابه ابدًا
لطالب عدله **وقال** الحسن البصرى كل ملك عظّم امر الدين كان
عند رعيّته عظيم الامر • ومن عرف الله تعالى تعرف به الخلق فاختار
ان يكونوا معارفه **شعر** من عرف الله تعالى اسمه • اثر كل الخلق عرفانه
طوبى لمن اقبل ما حازه معرفة الحق سبحانه • **قال** بزرجمهر لا ينبغى
للسلطان ان يكون فى حفظ مملكته اقلّ من البستانى فى حفظ بستانه
فانه اذا زرع الريحان ونبت نبته الخشيش استعجل بقلع الخشيش
ليلا يضبط اماكن الريحان **حكمة** قال افلاطون عامة السلطان
المظفّر على اعدائه ان يكون قويًا فى نفسه لازمًا لصمته مفكّرًا
فى رأيه وتدبيره بعقله وان يكون عاقلا فى ملكه شريفًا بنفسه
حلوًا فى قلوب الرعيّة رفيقًا فى سايراعماله مجرّبًا للعهد من تقدّمه

خبيرًا باعمال من اقدم منه صلبًا فى دينه وكل ملك تجمّعت
فيه هذه الخصال وحصلت له هذه الخلال كان فى اعين عدوّه
مَهيبًا ولا يجد الغايب فيه مَعيبًا واذا كان الملك قويًا فانه
يظفر به وينصر عليه مثاله قوله عزّ وجلّ كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصّابرين
حكمة قال سقراط علامة الملك الذى يدوم ملكه ان يكون
الدين والعقل حسن فى قلبه ليكون فى قلوب الرعيّة محبوبًا
وان يكون العقل قريبًا ليكون عند العقلاء قريبًا وان يكون
طالبًا للعلم ليتعلّم من العلماء وان يكون فضله عزيزا
ونيله كبيرا ليعظم عند الفضلاء ويزنى الادباء ليتفرّع
عنده الادب وان يبعد عن مملكته مُستَطلِبى العيوب
ليبعد عنه العيوب وكل ملك لم يكن له شئ هذه الخصال
فلم يفرح بملكه وتتلف اقرناؤه وجلساؤه على يده
لان القتل يظهر من عدم العقل كما قال الشاعر
يقول الحكيم المقال الاسد ٭ دع المزح اذ لست فيه اسد

تحفظ

تحفّظ بنفسك مع مقلتيك ٭ فعينك للملك نحبى الحرد
وخف ان تنازعه ملكه ٭ وفى حاله السخط عنه قعد
فتقتل عن سخطه لا لجرم ٭ صاغرًا وليس عليه قود
سئل معاوية الاحنف بن قيس فقال كيف الزمان
قال الزمان انت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح
الزمان وان فسدت فسد الزمان وقال الاحنف
ابن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل فكذلك تخرّب
بالحرب والجور لان العدل يضى لغده ويلوح تباشيره
عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض لو كان
دعاى مستجابًا لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان
صلاح العباد وزينة البلاد جاء فى الخبر عن سيّد البشر
صلوات الله وسلامه عليه المقسطون على منابر اللؤلؤ
يوم القيمه حكاية كان للملك كشاسب وزيرًا اسمه رامشت
روشن وبهذا الاسم كان يظن الملك كشاسب انه
تقى صالح وما كان يستمع فيه سقال احد يقدح فيه ولم يكن

تريحوا حاله فقال راست روشن لخليفة الملك
ان الرعية قد بطرت من كثرت عدلنا فيهم
وقلت سياستنا وتاديبنا لهم وقد قيل فى الامثال
اذا عدل السلطان جارت الرعية والان فقد شمّ منهم
رايحة الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم
ونبعد المفسدين ونحلى السفيه والمعتدين ونؤدب
الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة ليودّ به
ارتسى منه راست روشن واطلقه الى ان ضعفت
الرعية وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال
فظهر لكشاسب عدوّ فاعتبر خزانته فلم يجد فيها شيئًا
يصلح به امور عسكره تركب يوما من شغل قلبه
وسار فى البرية فراى من بعد قطيع غنم فقصده فرأى
خيمةً مضروبةً والاغنام بنيام وراى كلبًا مصلوبًا
فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وسأله
النزول فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب

فقال

فقال الملك كشاسب خبّرنى عن حال هذا الكلب حتى
اكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان هذا الكلب
كان امينًا لى على اغنامى فصادف ذيبة فجعل ينام معها
ويقوم معها والذيبة فى كلّ وقتٍ ثانى وتسرق من
الغنم راسًا بعد راسٍ فجاء بعض الايام صاحب الموضع
وطلب منّى حقّ المرعى فقعدت اتفكر واحسب حساب
الغنم وهى تنقص فى الحساب فرايت ذيبا قد اخذ شاةً
والكلب ساكتٌ بجانبه فعلمت انه كان سبب اتلاف الغنم
وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر
كشاسب بذلك وقال رعينا اغنامًا فيجب ان نسئال نحن
ايضا عنها لنصل الى حقيقة امرها نرجع ينظر فى
الرومات واذا هى جميعها شفاعات راست روشن
وضرب مثلاً وقال من اغتر بالاسم من ذوى الفساد
بقى بغير زاد ومن خان فى الزاد عاد بغير روح وامر
بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة فى كتاب يادكارنامه

وفيها يقول الشاعر وما انا بالمغترّ باسمك انّما
تسمّيت كي تحتال في طلب الرزق • ومن يجعل الاسماء فخّا لرزقه
يعد غير ذي روح على الجدع يستلقي **حكاية** يقال انه كان لعمرو بن
ليث نسيب يعرف بابي جعفر وبدويه وكان عمرو به حفيًا
ومن جمله محبّته له كان يصله من قرآه مائة جمل حمر
الوبر على كل حمل من الحوايج من كل حاجة حملًا وكان يقول للنوبي
عليه في مطبخه فقيل يومًا لعمرو بن ليث ان ابا جعفر قد نطح
غلامًا له وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر
ان يحضر بين يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا جعفر
اختر من هذه السيوف اجودها فاعزله ناحية عنها
فجعل ابو جعفر يتخيّر وينفي الى ان افرد مائة سيف فقال
اختار الآن منها سبعين فاختار ابو جعفر منها سبعين
فقال عمرو ارسم ان يجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر ايها
الامير كيف يمكن ان تكون سيفان في قراب واحد فقال
عمرو كيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر

انه

انه قد اخطاء فقبّل الارض والتمس الاقاله والعفو فقال عمرو
لولا حقّ القرابة والنسب لما حابيتك فتحلّ عن هذا الامر لنا
فقد عفونا هذه النوبة عنك **حكمة** قال اردشير اذا كان الملك
عاجزًا عن اصلاح خواصّه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر
على ردّ العوام الى الصلاح قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
يقول انه ليس شيء اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيّة
من تعذّر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب
وليس شيء اهيب في قلوب الرعيّة والعمّال من سهولة الحجاب
واذا كان السلطان سهل الحجاب لا يمكن العمّال ان يجوروا على الرعايا
وخافت الرعيّة من جور بعضهم على بعض ومن سهولة ان يكون
للملك على ساير العمّال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلًا
لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية ليستريح من الهموم
الحادثة من الغفلة **يقال** ان اردشير كان ذا فطنة متيقظًا
بالامور بحيث انه كان اذا جاء ندماؤه من الغد حدث لهم
بما صنعه وكان يقول لاحدهم انك البارحة فعلت كذا

الشئ الفلانى ونمت مع زوجتك الفلانية بحيث انهم
كانوا يظنون انّ ملكًا كان يأتى من السماء يعرفه يا فعالهم
وكذلك كان السلطان الغازى محمد بن محمد بن سبكتكين رحمه الله
حكمة قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان فى حدّ النظر
على مثال العقاب كان الذبن حوله كالعقبان لا كالجيف يعنى
اذا كان السلطان حديد النظر ذا يقظة وفكر فى العاقبة فكان
المقربون منه وخواصّ دولته بهذه الصفة انتظمت احوال
مملكته واستقامت امور اهل ولايته **حكمة** قال الاسكندر
خير الملوك من بدّل السنّة السيّئة بالسنة الحسنة وشرّ
الملوك من بدّل السنّة الحسنة بالسنّة السيّئة **حكمة** قال
ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن
ذنوبهم من قدح فى مملكته وافشا سرّه وافسد حرمه
وقال سفيان الثورى خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال
انّ جميع الاشياء تتجمّل بالناس والناس يتجملون بالعقل
وتعلّوا اقدارهم بالعقل وليس للملوك شئ خيرٌ من العقل

والعلم

والعلم فان العلم بقاء العزّ ودوامه وفى العقل بقاء السرور
ونظامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل فقد اجتمعت فيه
اثنتى عشرة خصلة الفقه والادب والتقى والامانة
والصحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء
والصبر والحلم والمداراة **وهذه** من خواصّ آداب الملوك
وينبغى ان تعلم انّ هذه الاداب تحتاج الى نظايرها وقوانينها
لتصحّ فى استعمالها فينبغى ان يكون مع العلم العقل ومع الشجاعة
الصبر ومع النعمة الشكر ومع الصحة الحلاوة ومع الاجتهاد
الدولة واذا جادت الدولة حصل المراد **حكاية** اعلم انّ
يعقوب ابن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره
وملك كرمان وسجستان وفارس وخوزستان وقصد
العراق وكان الخليفة فى ذلك الزمان المعتمد فكتب اليه
ان كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك فكتب
اليه يعقوب جوابًا انّ المولى الذى اتانى الدولة اتانى التدبير
وفى عهد نامه اردشير مكتوب كل عزّ لا يضع قدمه على بساط

العلم كانت عاقبته ذلاً وكل عدل ليس معه خوف من الله
وان كان تاما فان مصيره الى الندم **حكايه** قال يوما عبد الله
ابن طاهر لابيه كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم في بيتنا
فقال ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذه الابواب
حكمة كان المامون قد جلس لفصل الدعاوى والاحكام
فرفعت اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل ابن سهل
وقال اقض حاجة رافعها في هذه الساعة فان الفلك في سرعة
دورانه احذر من ان تبيت على حالة او تفي بمحب باساله
يقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل الالباء
ان ينظروا في هذه الاخبار ليأخذوا نصيبا من ايام دولتهم
وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السائلين ويتيقنوا
ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد فانه لا اعتماد على الدولة
وان القضاء السماوي لا ترده العساكر وكثرة الاموال و
الذخاير واذا انخلت الدولة وتلاشت الاموال وتفانت الرجال
فلا ينفع الندم اذا زل القدم كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال

ان

ان مروان اخر ملوك بني امية عرض عسكرا وكانوا ثلثمائة الف
رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش لمن
اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة
لم تنفع العدة ولا بد ان ينتزع منا ولمن وقت الدنيا حتى
تفنى لنا **حكمة** قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفوايد
والقلايد الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ
زادا من يومك لغدك فلا يبقى يوم عليك ولا غد **يقال**
كان على قبر يعقوب ابن ليث مكتوب هذه الابيات **شعر**

خراسان تحويها واكناف فارس ٭ وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها ٭ كان لم يكن يعقوب بها بجالس

سؤال وجواب سئل ملك قد زال ملكه عنه فقيل لاي
سبب التفتت الدولة عنك وسلبت المملكة منك فقال
لاعتزازي بالدولة والقوة ورضاي برأيي وعلمي وغفلتي عن
المشورة وتوليتي لاصاغر العمال على اكابر الاعمال وبصنعي
الحيلة والوقفة في مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن

لاعتزازي

قضاحوايج الناس **وقيل له** اى الاشرار اكثر شرًّا فقال
الرسل الخونة الذين يخونون فى الرسالة لاجل اطماعهم فكل
خراب المملكة منهم كما قال ازدشير فى حقهم كم سفكوا من الدماء
وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار ذوى الحرمات
الاحرار وكم احتاجوا من الاموال وكم يمين كذبوها لخيانتهم
وكم من عهود نقضوها بقلة اماناتهم وكان ملوك
العجم فى هذا الامر يحفظون ويتحرزون وما كانوا ينفذون
رسولًا الا بعد ان يجربونه ويمتحنونه **حكمه** يقال ان ملوك
العجم كانوا اذا ارسلوا رسولًا الى الملوك ارسلوا معه
جاسوسًا يكتب جميع ما قاله او سمعه فاذا عاد الرسول قابلوا
كلامه بالنسخة التى كتبها الجاسوس فان صح مقاله علموا
انه صادق وكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الامراء **حكايه**
ارسل الاسكندر رسولًا الى الملك دارا ابن دارا فلما رجع
الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر فى كلامه فى كلمة
فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاى انا سمعت هذه الكلمة

منه

سنه باذنى هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك
اللفظ وانفذه على يد رسول آخر الى دارا ابن دارا فلما
وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراه طلب سكينا
وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر
وكتب اليه ان اساس الملك على حسن سنة الملك
وصحة طبعه واساس صحة السلطان على صحة السنة
وصدق مقالة الرسل الامناء لان الرسول يقول ما
يقوله على لسان الملك ويسمع الملك والآن فقد قلعت
الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامى ولم اجد سبيلًا
الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقراء الاسكندر
الجواب استدعى الرسول الاول وصاح عليه وقال له ويلك
من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة
التى تكلمت بها فاقر الرسول انه قصر فى حقه واستحقه
فقال الاسكندر سبحان الله اظننت انا ارسلناك
لتصلح امورك وتسعى فى حقوق الناس الينا ثم امر به

فسل لسانه من تفاه **فصل** ويجب على السلطان
ان متى ما وقعت رعيته فى ضايقة وحصلوا فى
شدة وفاقة ان يغيثهم لاسيما فى وقات القحط
وغلو الاسعار حيث يعجزون عن العيش ولا يقدرون
على الاكتساب فينبغى حينئذ للسلطان ان يغيثهم با
لطعام ويساعدهم من خزانته بالمال ولا يمكن
احدا من حشمه وخدامه واتباعه ان يجوروا على
رعيته لئلا تضعف الناس وينتقلوا الى غير ولايته
ويخلوا الى سوى اياته فتنكسر ارتفاع السلطان
ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة على ذوى
الاحتكار والذين يشرون بغلاء الاسعار ويقبح
ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون
يحذرون من هذا غاية الحذر ويراعون الرعايا
من خزاينهم ويساعدونهم من ذخايرهم ودفاينهم
حكاية يقال انه كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا الرعايا

فى الدخول اليهم فى ايام النوروز والمهرجان وكان المنادى
ينادى قبل ذلك بثلاثة ايام استعدوا لليوم الفلانى
ليأخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره ويتيقن حجته
ومن كان له خصم يعلم انه يتألم منه عند الملك طلب رضاه
فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادى على باب الملك وينادى
ان من منع اليوم انسان من الدخول كان الملك
بريئا منه ومن دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس
وتوضع بين يدى الملك وكان الملك ينظر فى كل واحدة
على الانفراد وموبد وموبدان قاعد عن يمينه وموبد
موبدان بلسانهم قاضى القضاة فان كان من القصص
قصة يتألم فيها من الملك قام الملك من مكانه وقعد بين
يدى موبد موبدان مقابل خصمه وقال انصف اولا هذا
الرجل منى ولا تحد الى الميل والمحاباة ولا تختر فى على نفسك
لان الله تعالى اذا اهدى الحطوط الى عباده اختار لهم وولى
عليهم خير خليفة فاذا اراد ان يرى عباده اى قدر لذلك

الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك
ثم ينظر الموبذان فان كان بين الملك وبين خصمه
دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا تثبت على
صحتها حجة امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزاء
مَن يُريدُ عَيبَ المَلِكِ والمملكةِ وكانَ المَلِكُ اذا فرغ من
الدَّعاوِي واستوى على سَرِيرِ مُلكِهِ وضع التاج على مفرقه
واقبل على جماعته وخاصته وقال انى انما انصفت من
نفسى لئلا يطمع احدٌ فى الظلم والجور على أحدٍ فكل من كان
سنكم له خصم فليرضه وكان بعد ذلك اليوم كل من كان
قريبا ومن كان قويًا ضعُف عنده وكانت الملوك على
هذا السبيل وعلى هذا المذهب الى ان تأمّر بزدجرده
الاثيم فانه غيّر قواعد مُلوكِ بنى ساسان تظلم الخلقَ
وأفسد حتى جاء بعض الايام فرسٌ فى غاية الجودة والكمال
بحيث انه لم يَرَ أحدٌ فى ذلك الزمان فرسًا مثله فى
حُسنِ خلقتِه وكمال هيبته فدخل من باب داره فاجتهد

جميع من فى عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا
على امساكه حتى وصل قريبا من بزدجرد الاثيم فوقف
الى جانب الابواب ساكتًا فقال بزدجرد تنحّوا عن هذا
الفرس ولا يقربه احدٌ منكم فانه هدية من الله تعالى
خاصّة الىّ ونهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلًا
قليلًا ثم استوى على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك
فاستدعى بزدجرد السرجَ فأُسرِجَ بيده وجذب
حزلته واوثقه والخرف بخوكفله ليضع التفرَ
نرفسه الفرسُ على فؤاده رفسة مُحكمة فخرّ ميتًا
فى الحال وخرج الفرسُ ولم يعلم احدٌ من اين جاء ولا الى
اين ذهب فقال الناس بهذا الفرس كان ملكًا ارسله
الله تعالى ليهلكه ويخلصنا من جوره وظلمه قال القاضى
ابو يوسف رحمه الله حضر عندى فى مجلس الحكم يحيى بن
خالد البرمكى مع خصمٍ له مجوسى فادّعى عليه المجوسىّ
فطلبت الشاهد فقال ليس لى شاهد فخلّفه فخلّفت يحيى

وافصلت خصمه وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي
لعزة الاسلام وما ملت قط ولا خابيت احدا خوفا ان
يسالني الله تعالى عن ذلك بل ان تعرف قدر الزعماء والا
كابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا
امر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في كل حال ليكونوا
قد عملوا بقول الله تعالى فيما تقدم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة
الشريفة والدرجة المنيفة ويقرن طاعته جل اسمه
وطاعة رسوله صلعم فالواجب على الخلق اتباعه وان
يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة
والطاعة لربه واسماك ما امره من العدل والاحسان
والرافة بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعاء المظلوم
وخافوا من ظلم من لا ينتصر من ظلم الا بدمع عينه فيما
دون دعاء المظلوم مجاب ودعاؤه مستجاب لا سيما
في الاسحار والتضرع في هدوء الليل الى الجبار كما قال

الشاعر فلا تعجلن في الجور ما دمت قادرا فآخره اثم وخوف
عذاب تنام وما المظلوم عنك بنائم ودعوته لا تمنعني بحجاب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسفت على موت اربعة من
الكفار على موت انوشروان لعدله وخاتم الطائي لسخائه
وامرئ القيس لشعره وابي طالب لبره

الباب الثاني في سياسة الوزارة وسيرة الوزراء

اعلم ان السلطان يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا
كان صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن احد من الملوك
ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد
برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلعم مع جلالة
قدره وعظم درجته وفصاحته امره الله تعالى
بالمشاورة باصحابه العقلاء العلماء فقال عز من قائل
وشاورهم في الامر واخبر في موضع آخر عن موسى عم
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري فاذا لم تستغن الانبياء عم عن الوزراء واحتاجوا

اليهم كان غيرهم من الناس احوج سئل اردشير ابن
بابك اى الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير الصالح المشفق
الامين الناصح ليدبر معه رايه ويشير اليه بما فى نفسه
وعلى السلطان ان يعامل الوزير بثلاثة اشياء احدها اذا
اظهرت فيه زلة ووجدت منه هفوة لا يعاجله
بالعقوبة الثانى اذا استغنى فى دولته واتسع ظله فى
خدمته لا يطمع فى ماله وثروته الثالث اذا سئاله فى
حاجة لا يتوقف فى قضا حاجته وينبغى ان لا يمنعه
من ثلاثة اشياء وهى انه متى اختار ان يراه لا يمتنع
من رؤيته وان لا يسمع فى حقه كلام مفسد وان لا
يفشى شيئا من سره لان الوزير الصالح ستر السلطان
ويدبر امر الدخل وبه عمارة الولايات والخزائن وزينة
المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على
الاعمال وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر
وتعظيم الامر قال انوشروان لولدى اكرم وزيرك فانه اذا

راى

اذا راك على الامر الذى لا يجوز لك لا يوافقك عليه
وينبغى للوزير ان يكون مايلا الى الخير متوقيا من الشر
واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد
كان عونا له على ذلك واسره منه بالازدياد واذا كان
سلطانه ذا حنق غير مشفق كان على الوزير ان يرشده
قليلا قليلا بالطف وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة
وينبغى ان يعلم ان دوام الدنيا بالملك وينبغى ان يعلم
انه لا يجوز له ان يهتم بغير الحق ويعلم انه اول انسان
يحتاج اليه السلطان حتى تتم سلطنته وتنضرم بالورود
مدته فقال الى سبعة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر
اليه سره ويدبر معه رايه ويسوس امره والفرس
الجواد لينجيه يوم الحاجة الى النجاة والسيف القاطع
والسلاح الحصين والمال الكثير الذى يخف حمله
ويثقل ثمنه كالجوهر واللؤلؤ والياقوت والزوجة
الحسناء ليكون مونسة لقلبه مزيلة لكربه والطباخ

الخبير الذى اذا امسك طبعه دبر له شيئا يطلقه

حكمة قال اردشير حق على الملك ان يكون طالبا لاربعة

فاذا وجدهم احتفظ بهم • الوزير الامين • والكاتب

العالم • والحاجب المشفق • والنديم الناصح • لانه اذا كان

الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته • واذا كان

الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته • واذا كان

الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك اهل مملكته

واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته

حكاية قال موبد موبدان فى عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ

المملكة والسلطنة الا بالاصحاب الاخيار الناصحين

المساعدين • ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا

لانه ينبغى ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع • ومعنى تقوى الملك

وصدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا فى سائر الامور امرا

بالصحة باقوال وافعال ليصح بصحته سائر جسمه ورعيته

وان يكون قلبه واثقا بالله تعالى وان يرى ان قوته وقدرته

ومضرته

ومضرته على اعدائه ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا

يعجب بنفسه فان عجب بنفسه خشى عليه من الهلاك

كما جاء فى الحكاية حكاية يقال انه كان سليمان عليه السلام

يوما جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح فى جو

السماء فنظر سليمان بالعجب الى مملكته وطاعة الانس والجن

له وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسته فاضطرب

السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم

فنطق السرير وقال استقم انت حتى نستقيم نحن وهذا

كما قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

بانفسهم وقال ابو عبيدة فى امثاله من سلك الجد

امن العثار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شيخا لان الشاب

وان كان عاقلا لا يكون كالشيخ والذى يتعلمه الناس من تجارب

الايام لا يتعلمه الا من المشايخ والوزير زين السلطنة

والزين يكون صالحا طاهرا نقيا من الشين ويحتاج الوزير

الى خمسة اشياء ليحمد خبره ويحسن سيرته التيقظ فى كل

امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى تتضح له الاشيا
الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شى فى غير موضع الخوف
والصدق لئلا يعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر السلطان
الى ان يدركه الموت قال اردشير ابن بابل يجب ان يكون الوزير
ساكنا متمهلا شجاعا واسع الصدر حسن المقال
سليح الوجه مستحييا صامتا حسن الصمت متكلما
اذا احسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون دينا
تقيا حسن المذهب ليطهر نفسه ويتقى عنها كل ما
لا يجوز من الاعتقاد وينبغى ان يكون ذا تجارب ليسهل
الامور على الملك وان يكون متيقظا لينظر عواقب الامور
ويخاف من غير الدهور وان يتحفظ ان تصيبه عين الزمان
وكل وزير كان محبا للملك مشفقا عليه كان ذلك الوزير
كثير الاعدآء وكان اعداؤه اكثر من الاصدقآء ولا
يجوز للسلطان ان يسمع فى وزيره كلام المتحرضين عليه
وان عين به اكيد ليحسده اصدقاؤه ويكتب اعداؤه ويجب

ان

ان يكون الوزير محمود الطريقه حتى اذا رآى فى الملك خلة
مذمومة غير رشيدة ردّه الى العادة المحمودة من غير غلظة
لان الملك اذا كان على ما لا يريد اذا سمع منه ما يكرهه
من التفريع عمل شرا من ذلك والدليل عليه ان البارى
جلت عظمته لما ارسل موسى عليه السلام الى فرعون امره
فقال فقولا له قولا ليّنا فاذا كان الحق سبحانه وتعالى
امر نبيّه عليه السلام ان يقول لعبد قولا ليّنا فالناس
احدر واولى ان يلينوا اقوالهم وان كان السلطان
يحسن كلامه فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويصير
على كلامه فى قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطق
بما يريده وان كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن
الفعال فلا يجوز له ان يعدد حسناته على الملك ولا يمنّ
بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت
احسانك عليه كان شرا من امتنان تقريعك له
وينبغى للوزير وساير خاصة الملك انهم مهما فعلوه

من حسن فان ذلك باقيا للملك و تركه ظله انفعل
فالمنة حينئذ تصلح ان يكون له على الخلق واعظم فساد ينشاء
فى دولة الملك يكون من امرين احدهما من الوزير الخاين
والثانى من نيّة الملك الرديّة الفاسدة **قال** انوشروان
الملك العادل شرّ الوزراء من حرّ السلطان على الحروب وحدّه
على القتال فى موضع يمكن ان يصلح الحال بغير حرب لان الحرب
فى سايرالاحوال يفنى ذخاير الاموال و فيها تبذل كرايم النفوس
ومصونات الارواح **وقال** ايضا كل ملك وزيره جاهلا
فمثله كمثل الغيم الذى يبدوا ويظهر ولا يدى ولا يمطر فى
كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضى على يد غيرك
بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه بيدك بالحرب
والغضب والعلماء يضربون هذا و يقولون ينبغى ان تمسك
الحيّة بيد غيرك لا بيدك و ترتيب الوزراء انهم مهما امكنهم
ان يحاربوا بالكتاب فليحاربوا فان لم تتاتّى الامور بالا
حتيال والتدبير فيجتهدون فى تاتيها بعطاء الاموال

وبذل الصلات والنوال **ومتى** انهزم عسكر عفوا
عن ذنوب الجند (عطايا) ولم يستعجلوا فقتلهم لانه قد يمكن قتل
الاحياء ولا يمكن احياء القتلى فان الرجل يصير رجلا
فى اربعين سنة ومن مائة رجل يكون رجل يصلح لخدمة
السلطان وان اسر احدٌ من الجند من اصحاب الملك كان
على الوزير ان يستفكّه ويفتديه ويخلّصه ويشتريه
ليسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا حروبهم
وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره
وان بدرت الرجال الشجعان بالات الحرب وان يخاطبهم
باحسن خطاب ويلين لهم فى الجواب ويلطف لهم فى
الخطاب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزراء فى قديم الايام
وسالف الاعوام **ومن** سعادة السلطان وطالعه وتوفيق
ان يسهّل الله تعالى له وزيرا صالحا ناصحا مشيرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامرى خيرا قيّض له
وزيرا ناصحا صادقا صابحا ان نسى ذكّر وان استعان

به اعانه قال مؤلف الكتاب ان الله جلت قدرته يظهر
فى كل حين وزمان ووقت واوان يصطفى جماعة من عباده
مثل السلاطين والوزراء والاكابر والعلماء ليعمرهم
الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البرامكة الذين
لم يوجد لهم فى الدنيا نظير فى الكرم والسخاء وبذل
المعروف والعطا وكان تحت حكمهم اكبر الولايات الوافرة
والارتفاعات العامرة وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة
ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا انقادة الى الآن اوجد الله
ببركات آل سلجوق ظل دولتهم الى النظام واوصلهم الى
درجة الوزراء المتقدمين وارفع بحيث لم يبق على البسيطة
من اهل الفضل والاباء وابناء السبيل الغرباء من ضيع
وشريف الا وهو مشمول باحسانهم مغمور باقتنائهم ولم
يكن احد من خيرهم محرومًا وانما ذكرنا هذا ليعلم من
يقرأ كتابنا هذا الفرق بين الصالح وغير الصالح
وقال بزرجمهر لا يقاس الاشياء بعضها ببعض لان جوهر

الذى

الناس اجل من كل جوهر وانما زينة الدنيا كلها بالناس
والبارى جلت قدرته لا ينسب الى الخطاء وهو واهب الصلاح
لمن يشاء وانه يؤتى كل احد ما يصلح له وما يليق به
فينبغى ان تكون وزراء الملوك وتدبرى دولتهم على
هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرايقهم
وان يلتمسوا الاموال التى يلتمسوها ويؤخذ من الرعية
فى اوقاتها واحيانها وعند وجوبها وايانها ليعرفوا
الرسم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدر قدرتها وان
يكونوا فى تصييدهم صايدى الكركى لا صايدى العصفور
ولا يجوز لهم ان يحرضوا على تناول اموال المواريث ما دام
الوارث موجودًا فالطمع فى ذلك مشوم غير جايز ويجب
عليهم استمالة قلوب الناس والرعية والحشم بهبات
الفوايد والنعم ليعلموا ان كفايتهم وسموم نيتهم وصلاحهم
منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم فى الدنيا وينالوا
جزيل الثواب فى العقبى **الباب الثالث فى ذكر كتاب**

وَاذَا بِهِمْ قال العلماء انه ليس شئ اجل من القلم لانه به
تمكن اعادة السالف والماضى ومن فضل القلم وشرفه
ان الله عز وجل قائل ن والقلم وما يسطرون وقال
لقا جل ذكره اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان مالم يعلم قال رسول صلعم اول ما خلق الله تع القلم
فجرا ما هو كاين الى يوم القيمة وقال عبد الله بن عباس
فى تفسير هذه الآية حكاية عن يوسف عم اجعلنى على خزاين
الارض انى حفيظ عليم قال معناه انى كاتب حاسب قال
وان القلم ضايع الكلام قال ابن المعتز القلم معدن و
العقل جوهر والقلم ضايع والخط صناعة وقال
جالينوس القلم طبيب الكلام قال يلنياس الحكيم القلم طلسم
كبير وقال الاسكندر الدنيا تحت الشيئين السيف والقلم
والسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه
يعرف راى كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل
مجربا للزمان فانه مالم ينظر فى الكتب لا يكون كامل العقل

لان

لأن مدة عمر الانسان معلومة ومعلوم ايضا انه فى هذه
المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه ان يدرك بتجربته
ومعلوم ايضا كم يمكنه ان يحفظ بقلبه والسيف والقلم
حاكمان فى جميع الاشياء ولولا السيف والقلم ما قامت
الدنيا واما الكتاب فلا يجوز لهم ان يعرفون اكثر من
حد من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة الاكابر
وقال الحكماء والملوك القدماء ينبغى ان يكون الكاتب
عالما بعشرة اشياء الاول بعد الماء وقربه تحت
الارض ومعرفة استخراج الاقنا ومعرفة زيادة الليل
والنهار ونقصانهما فى الصيف والشتاء ومسير الشمس
والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب
بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم واختيارات
الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادوية
ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافى و
جميع هذا كله ينبغى ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقاء

والانفصال

عالما ببرآية القلم وتدبيره وقطه ورفعه وهما
كان فى قلبه اظهر بسنا قلمه وينبغى للكاتب ان
يعلم اى حرف يجوز ان يمده واى حرف ينبغى ان يكون
مجتمعا متصلا وليكتب الخط مبينا ويعطى كل
حرف حقه كما يحكى انه كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عاملا وكتب الى عمرو بن العاص ولم يفهم
سين بسم الله الرحمن الرحيم فاستدعاه عمرو قال له اظهر
اولا سين بسم الله ثم توجه الى عملك واول ما ينبغى
ان يتعلم الكاتب برآية القلم فان الانسان اذا كان
يحسن الخط ويحسن ان يبرى القلم على كل حال يجئ
صالحا كما جاء فى الحكاية كما لشاهان شاه الرآى
عشرة من الوزراء وكان من جملتهم الصاحب بن
عباد فاجتمع الوزرآء على نكتة واتفقوا على
التضريب عليه فقالوا ان الصاحب لا يقدر ان
يبرى قلمه فلما علم ذلك شاهان شاه جمعهم جملتهم

فقال

فقال لهم الصاحب الكاتب اى ادب فيكم لم يكن سئله
حتى تتحاسدوا وتتحدثوا على الحضرة شاهان شاه
فان ابى علمنى الوزارة ولم يعلمنى التجارة اقل ادنى برآية
القلم ولكن هل فيكم من يقدر ان يكتب كتابا بقلم
مكسور الراس فعجز الجماعة عن ذلك فقال له شاهان
شاه فاكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه
وكتب به درجا تاما فاقر الجماعة كلهم بفضله واعترفوا
بسداده ونيله واجود الاقلام ما كان مستقيما
اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من الجانب
الايمن يصلح للخط العربى والفارسى واللسان الديرى
يجب ان يكون قلمه محرفا من الجانب الايسر وخير الاقلام
ما وضعه يحيى بن الخالد البرمكى فى كتاب كتبه الى
يحيى بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق
ويجب ان تكون السكين التى يبرى بها الاقلام حادة
وان تكون برآية القلم على شكل منقار الكركى محرفا

من الجانب الايمن ويصلح للخط العربي والفارسي والعبري
وينبغي ان يكون المقط الذي يقط عليه القلم في غاية الصلابة
والكاغذ متساويا في غاية الصقالة وان يحاد الالتقاش
وكل حرف هو ازيد من ثلاثة احرف يجب ان تمد
وما كان اقل لا تمد لئلا يتوحش ذلك الخط او ان
تكون صورت الحروف يشبه بعضها ببعض ولا يقدر
على ذلك الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك انا سله

وقد كان عبد الله ابن رافع كاتبا لامير المؤمنين علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال كنت اكتب كتابا فقال
لي امير المؤمنين اطل دواتك وقلمك ووسع بين السطور
واجمع ما بين الحروف **وكان** عبد الله بن جبلة كاتبا محسنا
فقال لغلمانه لتكن اقلامكم نحريته ولتكن صغارا
واقطعوا عقد الاقلام لئلا تتعقد الامور ولا يجوز انفاذ
كتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه **وقال** عبد الله بن
عباس في تفسير قوله انه القي الي كتاب كريم اي مختوم

وامر

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم
وقال انهم لا يريدون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك
وكان على فصه مكتوبا ثلاثة اسطر محمد رسول الله صلعم

خبر روى صخر بن عمرو ان رسول الله صلعم لما كتب كتابا
الى النجاشي رماه على التراب ثم انفذه فلا حرم انه اسلم
ولما كتب كتابا الى كسرى لم يلقه على التراب فلا جرم
انه لم يسلم **وقال** صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فان
التراب مبارك واذا كتب الكتاب فليقرأ الكتاب
قبل طيه فان كان فيه خطاء تداركه واصلحه و
ينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام قصيرا و
المعنى طويلا ولا يكرر كلمة يكتبها وان يحترز من الالفاظ
الثقيلة العفنة ليكون كاتبها محمودا وفي باب الكتابة
كلام طويل كثير ونقنع منه بهذا القدر لئلا يطول
الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولم
يمل

الباب الرابع في سموهم الملوك

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجهد ان لا تكون دنيّ
الهمّة فانّى ما رايت شيئًا اسقط لقدم الانسان
من تداون همّته وقال عمر بن العاص المرء حيث وضع
نفسه يريد ان اعزّ نفسه غلا امره وان اذلّها ذلّ
وهان قدره وتفسير معنى الهمّة ان ترفع نفسك
فانّ انف القلب من همم الأكابر لانهم يعرفون قدر
انفسهم فيعزّونها ولا يرفع احد قدر احد حتى يكون
هو الرافع لقدر نفسه واعزاز المرء نفسه ان لا يختلط
الا بآذل ولا يشرع فى عمل ما لا يجوز لمثله ان يعمله
ولا يقول ما يعاب به والهمّة والانفة للملوك كلاّت
الله تعالى ركّب فيهم هذه الخصلة فليتعلّمها من الوزراء
والندماء كما جاء فى الحكاية حكايه امر
ابو الدوانيق لرجل بخمس مائة درهم فقال احمد بن
الخصيب لا يجوز للملك ان يهب ما دون الالف من الاعداد
وكان هارون الرشيد يومًا راكبًا فى موكبه فسقط

فرس

فرس رجل من عسكره فقال هارون الرشيد
ليعطى خمس مائة درهم فاشار اليه يحيى بعينه فقال
هذا خطأ فلما نزلوا قال له هارون اى خطاء يدا منى
حتى اشرت بعينك الىّ قال لا يجوز ان تجرى على
لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد
فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمس مائة درهم
مثل هذا كيف يقال فقال يحيى يعطى فرسًا فتوصل اليه
فرس على جارى العادة والرسم وتكون قد نزهت نفسك
وهمتك عن ذكر الحقير فلهذا السبب خلع المامون
ولده العبّاس من ولاية عهده وذلك انّ المامون
اجتاز بحجرة العبّاس فسمعه يقول لغلامه يا غلام
قد رايت بباب الرصافة بقلاً حسنًا وقد اشتهيت منه
فخذ نصف درهم وصل الى الرصافة واتنى بشئ منه
فناداه المامون وقال من الآن علمت انّ الدرهم له نصفًا
اذهب فانت لا تصلح لولاية العهد وترتيب الملك ولايا

سنك صلاح ولا فلاح **حكمة** يقال ان فى وصية
تامة ازدشير قال لولده اذا اردت ان تهب لاحد
شيئا فاجتهد ان لا يكون عطاؤك اقل من قيمة دخل
ولاية او قرية او قيمة بلد او رستاق ليستغنى الشخص
الذى تهبه وتزول حاجته وتستغنى اعقابك
واولادك ما عاشوا فتحصل بذلك فى حساب الاحياء
لا فى حساب الاموات واجتهد انك لا ترغب فى
التجارة بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على تدانى
همة الملك **حكمة** يقال انه كان للملك هرمز ابن
شابور وزيرا فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل
من جانب البحر تجار معهم اللؤلؤ والياقوت والجواهر
النفيسة القيمة وانى ابتعت منهم برسم الخزانة
بمبلغ الف دينار والآن وقد حضر فلان التاجر
وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فليرسم
بما يراه فكتب هرمز من جوابه وقال ماته الف ماته

الف

الف مثلها واشاكلها ليس لها فى اعيننا خطر لنرغب
فيها واذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل السلطنة فا
نظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد لمثل هذا الكلام
ولا تخلط فى اموالنا درهما واحدا ولا دانقا فردا
من ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك
ويزرى بحسن اسمه وتعود تفتح قاعدته ورسمه
ويضر تصيبه فى حال حياته **حكاية** حكى ان الامير
عماره ابن حمزة كان بعض الايام جالسا فى مجلس الخليفة
ابى الدوانيق وكان يوم نظره فى المظالم فنهض رجل على
قدميه وقال يا امير المؤمنين انا مظلوم فقال من
ظلمك قال الامير عمارة اغتصب ضياعى وانتزع ملكى
وعقارى فامر المنصور ان يقوم من مقامه ويساوى
خصمه فى الحكومة فقال عماره ابن حمزة يا امير المؤمنين
ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت لى فقد
وهبتها له ولا لى حاجة فى محاكمته ولا ابيع مكانى الذى

اكرمنى بدامير المؤمنين بضياع فتعجب الاكابر الحاضرون
من علوّ همّته وشرف نفسه ومروّته الهمّة والنهمة
على شكلٍ واحدٍ فكلّ انسانٍ له منها نصيبٌ فواحدٌ
بالسّخاء واطعام الطّعام. وآخر بالعلم. وآخر بالعبادة
والقناعة. والزهادة. وترك الدنيا. وطلب العقبى
وآخر بطلب الزيادة **واما** الهمّة بالسّخاء وبذل المال
واسداء المكرمات والنوال ينبغى كما جاء فى الحكاية
حكاية يقال انّ يحيى ابن خالد البرمكى من دار الخلافة
راكبًا الى داره فراى على باب الدّار رجلًا فلما قرب
منه نهض قائمًا وسلّم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج
الى ما فى يديك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فامر
يحيى ان يفرد له موضع فى داره وان يحمل اليه كلّ يوم الف
درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقى على ذلك
شهرًا كاملًا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه
ثلاثين الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى

ذلك

ذلك فقال والله لو اقام مدّة عمره وطول دهره لما منعته
صلتى ولا قطعت عنه ضيافتى **حكاية** كان لجعفر
ابن موسى الهادى جارية عوّادة تعرف ببدر الكبير ولم يكن
فى زمانها احسن منها وجهًا ولا احذق بصناعة الغناء
وضرب الاوتار وكانت فى غاية الجمال فسمع بحسنها محمّد بن
زبيدة الامين والتمس ان يبيعها له فقال جعفر انت تعلم انه
لا يجمل من مثلى ان يبيع الجوارى والمساومة على السرارى ولو
انها تربية دارى لانفذتها اليك ولم انصب بها عليك ثم انّه
بعد ذلك بايّام جاء محمّد بن زبيدة الى داره فرتب مجلس الشراب
وامر بدرًا ان تغنى فاخذ محمّد فى الشراب والطرب ومال
على جعفر بكثرة الشرب حتى اسكره واخذ الجارية معه الى داره
ولم يمدّ يده اليها ثم رسم من الغد باستدعاء جعفر فلما حضر
قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغنّى من وراء السّتر
فسمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف نفسه وهمّته ولم
يظهر تغيّرًا ثم امر محمّدًا الامين ان يملاء ذلك الزورق

الذى ركب فيه جعفر اليه فيه بالدراهم فيقال انه وضع
فى الزورق الفى الف بدرة وجملتها عشرون الف الف درهم
حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق يحمل
شيئ آخر وامر بحمله الى دار جعفر هكذا كانت همم الاكابر

سُئِلَ بعض الحكماء من اعلا الناس فقال من كان
اعلاهم همةً واكثرهم علماً واغزرهم فهماً فقيل له
فمن ينبغى له ان يتوصل ليخلص من نحوسة وضايقه فقال
بالملوك والاكابر وذوى الهمم العاليه والنفوس الشريفة
السامية كما قيل جاور بحراً او ملكاً

حكاية

قال سعد بن سالم الباهلى اشتد بى الحال فى زمن هارون
الرشيد واجتمع على ديون اعجزنى قضاها وعسر على
ادآؤها فاحتشد بباب ارباب الديون وتزاحم المطالبون
ولازمنى الغرماء فضاقت حيلتى وازدادت فكرتى
فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعى والتمست منه
ان يمدنى برايه ويرشدنى الى باب الفرج فقال عبد الله لا

احد على خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك و
غمك غير البراسكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم
والصبر على تيههم وتجبرهم فقال تحمل ذلك لمصلحة احوالك
فنهضت الى الفضل وجعفر بن يحيى بن خالد وقصصت
عليهما قصتى وابديت لهما صفحتى فقالا اعانك الله
واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك ضيق
الصدر منكسر القلب منقسم الفكر واعدت عليه ما قالاه
فقال يجب ان تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدر الله تعالى
فجلست عنده ساعة واذا بغلامى قد اقبل وقال يا بتا يقال
كثيرة باحمالها وسمعها رجل يقود انا وكيل الفضل بن يحيى
فقال عبد الله ارجوا ان يكون الفرج قد جاء فقم فانظر ما الشان
فنهضت واسرعت عدواً فرايت بباب رجلاً معه رقعة فيها
مكتوب انك لما عدت من عندنا سعيت الى الخليفه
وعرفته ما قد اقتضت بك الحال اليه فامرنى ان احمل اليك
من بيت المال الف الف درهم فقال هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه

فمن اين يقيم وجوه نفقاتك فامر بثمانمائة الف درهم
تصلح بها احوالك **حكايه** يقال ان انوشروان
كان له نديم وكان فى المجلس جام من ذهب مرصع بالجواهر
فسرقه النديم ونظره انوشروان فرآه وهو يخبيه فجاء
الشرابى وطلب الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا
جام من ذهب مرصع بالجواهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام
فقال انوشروان سكنهم من الخروج فان الذى سرق الجام
لا يعيده والذى رآه لا يقر عليه فاين كان السخاء وعلو الهمة
كانت الراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان يجحد الامتنان
ومن لا اصل له لا يقدر ان يستر بكذب **حكاية** يقال
ان الرشيد استدعى صالحا فى الريح الذى تغير فيه على البرامكة
فقال يا صالح سر الى منصور وقل له لنا عليك عشرون الف الف
درهم يريد ان يخلصها الى المغرب وان لم تخلصها فخذ راسه
عن جسده وآتنى به قال صالح فصرت الى منصور وعرفته
ما ذكر الرشيد من سياسته فقلت له دبر حيلة امرك

فانى

فانى لا اقدر اتمهل ولا اتخانى فيما يامرنى به امير المؤمنين
فقال العفو يا صالح اخلنى الى اهلى واولادى واوصى اقاربى
فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارتفع فى منزله
البكاء والصراخ والاستغاثة **قال** صالح فقلت له ربما
يكون لك فرج على ايدى البرامكة فامض بنا الى يحيى بن
خالد فاخذ يبكى ويصرخ فاتينا يحيى ابن خالد فعلم يحيى
حاله وما نالهُ فاغتم له واطرق الى الارض ساكتا زمانا
ثم رفع راسه واستدعى جارية وقال كم فى خزانتنا من
الدراهم فقالت مقدار خمسة الف الف درهم فامر باحضارها
وانفذ قاصدا الى الفضل واسره وقال قل له قد عرض
على البيع ضياع جليلة لا تخرب ابدا فانفذ لنا شيئا
من الدراهم فانفذ الفى الف درهم وانفذ قاصدا آخر الى
جعفر وقال قل له قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى شئ من الدراهم
فانفذ جعفر الفى الف درهم **فقال** منصور يا مولاى قد عسكت
بذيلك ولا اعرف هذا المال الا منك ومن انعامك فتمم لى

بقية ديني فاطرق يحيى فبكا فقال يا غلام ان امير المؤمنين
قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها
وقل لها تنفذ لنا تلك الجوهرة فمضى الغلام واتى بها اليه
قال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه لامير المؤمنين من التجار
بمائتي الف درهم ووهبها امير المؤمنين لدنانير العوادة وقد
تم الآن سالك يا منصور فقل لامير المؤمنين ليهب لنا منصورا
قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينا نحن
في الطريق انا ومنصور سمعته يقول متمثلا بيتا من الشعر
فتعجبت من رداته وحسن سلاده وهو مما ابتعتني متمسكا
بي ولكن خفت من ضرب النبالي قال صالح فخرجت عليه
وقلت ساعلى وجه الارض خير من البرامكة ولا اسوء منك
فانهم اشتروك وانقذوك من القتل والهلاك ومننوا عليك
بالنعماء ولم تشكرهم وتحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار وقلت
ما قلت ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة
وعرفته ما جرا فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروته

وحساسة منصور وردائه وامر ان ترد تلك
الجوهرة الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء
فعله فقال يحيى اذا كان الانسان سقلا ضيق الصدر
مشغول الفكر فمهما قاله او يقوله فليس ذلك من
قلبه وجعل يطلب العذر لمنصور فبكا صالح وقال
لا يعود الفلك الدايرلخرج الى الوجود رجلا مثلك فوا
اسفا كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك تحت التراب
ويقال كان بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك
الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب العداوة
بينهما ان هارون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك الخزاعي
الى ابعد غاية بحيث ان يحيى ابن خالد واولاده كانوا يقولون
ان عبد الله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان
والحقد في قلوبهما فولى الرشيد ولاية ارمينية لعبد الله
بن مالك الخزاعي وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق
كان له ادب وذكاء وفطنة فضاق ما بيده وفنى ماله

واختلت حالته فزوّر كتابًا عن يحيى بن خالد الى عبد الله
بن مالك الحارميتيه وسافر الى عبد الله فحين وصل الى عبد الله
لبابه سلّم الكتاب الى بعض حجّابه فاخذ الحاجب الكتاب
وسلّمه الى عبد الله بن مالك نفضّه وقراءه وتدبّره فعلم
انّه مزوّر فحين دخل الرجل اليه وسلم عليه ودعا له فقال له
عبد الله احتملت هذه المشقّة وجئت بكتاب مزوّر ولكن
طِبْ نفسًا فانّنا لانخيّب سعيك فقال الرجل اطال الله
بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك وصولى فلا تحتجّ فى منعى
بحجّة فارض الله واسعة والرازق يحيى سبيين والكتاب
الّذى وصلته صحيح غير مزوّر فقال عبد الله انا اعتمد سعيك
امرين وهما ان اكتب كتابًا الى وكيلى ببغداد ان يسأل
عن حال هذا الكتاب فان كان حقًّا اعطيتك امارة بعض
بلادى وان اثرت العطا اعطيتك مائتى الف درهم مع الفرس
والنخت والحلية والتشريف وان كان الكتاب مزوّرًا
امرت ان تضرب مائتى خشبة وان تحلق بحاسنك

ثم

ثمّ امر عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما
يحتاج اليه وكتب كتابًا الى وكيله ببغداد انه وصل
الىّ رجل ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا اسىء الظنّ
به فى هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذا الحال لنعلم صدقه
من كذبه فعرفنى الجواب فلمّا وصل كتاب عبد الله الى وكيله
ركب ومضى الى باب دار يحيى بن خالد فوجد مع ندمائه
وخواصه جالسًا فسلّم الكتاب اليه فقرأه يحيى بن خالد
ثمّ قال للوكيل عُدّ الىّ من الغد لاكتب لك الجواب ثمّ التفت
الى ندمائه وقال ساجزا من تحمّل عنّى كتابًا ويزوّر علىّ
خطابًا الى عدوّى فقال كلّ واحد من الندماء شيئًا وجعل كلّ
واحد من الندماء يعدد اشياء من العذاب وجنسًا من العقاب
فقال لهم يحيى لقد اخطأتم هذا الذى ذكرتموه من تدأون الهمم
وخسّتها وكلّكم تعرفون قربه من امير المؤمنين وتعلمون
ما بينى وبينه من البُغض والآن فقد سبب الله تعالى هذا
الرجل وجعله متوسطًا فى الصلح بيننا ووفقه لذلك

وقيضه ليمحو احقد عشرين سنة من قلوبنا وتنصلح بواطن
سؤنا وقد وجب علىّ ان اُرِى لهذا الرجل بتا ميله واصدق
ظنونه واكتب له كتابًا الى عبد الله بن مالك ليتوفر
على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمعوا الندماء
ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسموّ همته
ثم انه طلب الكاغد والدواة وكتب الى عبد الله
بخط بين بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاك
وفضضته وقرأته وفهمته وسررت بسلامتك
وابتهجت باستقامتك وكان ظنّك انّ ذلك الرجل الحرّ
زوّر عنّى كتابا ولفّق عنّى خطابا وليس الامر كذلك فانّ
الكتاب انا كتبته وعلى يده انفذته وليس بمزوّر عنّى
وتوقعى من كرمك وحسن شيمك ان تفى لذلك الحرّ الكريم
تأمّله وتعرف له بحرمة قصده وان تخصّه منك بعمام
الاحسان وواتر الامتنان وممّا فعلته فى حقّه فانا المعتدّ
والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل

توصل

فوصل الى عبد الله فلمّا قرأه ابتهج بما حواه واحضر الرجل
وقال ايّ الامرين الذى ذكرتما تختاران افعل معك
فقال الرجل العطا احبّ اليّ فامر له عبد الله بمائتى الف درهم
وعشرة افراس عربيّة خمسة منها بالجلال وخمسة
بالمراكب المحلاه وعشرين بختيًا من الثياب وعشرة من
المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك من الجواهر الثمينة
وسيره فى صحبته بسيموته الى بغداد فلما وصل الى اهله
قصد باب داريحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب
على يحيى وقال يا مولاى ببابنا رجل طاهر الحشمة جميل
البزه حسن الحال كثير الغلمان فاذن له فى الدخول
فدخل اليه وقبّل الارض بين يديه فقال له يحيى ما الذى
فعل واى شىء اعطاك قال من بركتك وظلّك وكرمك و
همتك وفضلك اعطانى وتولّانى واغنانى وقد حملت جميع عطيّته
وها هى ببابك والامر اليك والحكم فى يديك قال يحيى
صنيعك معى اكثر من صنيعى ولك علىّ المنّة العظيمة واليك

الجسيمه اذ بدلت العداوة التى كانت بينى وبين ذلك
الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت فى ذلك السبب
وانا احبك من المال مثل ما وهب لك ثم امر له من المال
مثل ما اعطاه عبد الله بن مالك وانما اورد هذه الحكاية
ليعلم من يقرأها ان الانسان اذا كانت همته عالية لا
يضيع ابدا كما لا يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع
لا يحيى الى عمل دنى وتعلق بلئام الناس لكنه لما كانت
همته سامية تهور واقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم
الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده فانظر
الى الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سمو
همتهما كيف عاملاه وبماذا قابلاه ولم يريا من مروءتهما
فى عقوبته وعذابه ونال ببركتهما طلابته وتخلص من
شدة زمانه وضايقته واقلت من شرك محبته وعاد
ذا نعمة سنية ورتبة علية حكايه يقال انه تفاخر
عبدان عبد لبنى هاشم وعبد لبنى امية كل واحد منهما

قال

قال مولاى اكرم من مواليك فقال لا نمضى الآن ونجرب فمضى
مولا بنى امية الى بعض مواليه فاعطاه عشرة الاف درهم حتى
طاف على عشرة من مواليه فاجتمع له مائة الف درهم فقال
الاخر امض انت الى بنى هاشم وجربهم وانظر كرمهم فاتى
مولى بنى هاشم الى الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه وشكى
حاله وذكر فقره وما افضى اليه فاعطاه مائة الف درهم
ثم مضى الى عبد الله ابن جعفر وشكى اليه حاله فاعطاه
مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله ابن ربيعة فاعطاه مائة
الف درهم فاجتمع له من ثلاثة نفر ثلثمائة الف درهم فمضى
بالمال الى مولى بنى امية وقال له ان مواليك تعلموا الكرم
من مواليّ ولكن عد بنا اليهم لنجربهم ثانيا ونعيد المال
اليهم فمضى مولى بنى امية الى مواليه وقال قد استغنيت عن
هذا المال وقد سهل الله تعالى من كل مكان فتوحا سد بها فقرى
ولم يبق لى فى هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد
منهم دراهمه وحمل مولى بنى هاشم المال الى مواليه وقال لهم قد

يسر الله لى من مكان ما زالت به حاجتى وانقضت فاقتى
وقد اعدت المال الذى اخذته منكم فاستعدوه فقالوا
نحن لا نأخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود هيابتنا نختلط
باموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به

حكمة قال بعض الحكماء اجلال الاكابر من الجلال واختيار
الناس من لوم الاصل وقبح الخلال والهمة بغير آلة خفة و
انما الهمة مع الجد تحمل وتلطف وتحسن وتظرف لان
الرجل اذا كان ذا همة وجد غير مساعد لم يكن من همته
الا الاخطاط لانه يجب ان تكون الهمة علوية والجد
عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر
وينبغى ان تكون الى بغداد والزاد الى فرسخين **ولد الخلال**
كان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر فركب ذات يوم
واجتاز بموضع واذا برجل ينادى ولده وكان اسمه
عبد العزيز يا عبد العزيز فاسر له عبد العزيز حين سمع
نداءه بعشرة الاف درهم لينفقها ذلك الرجل على الولد الذى

هو

هو سمّيه ففشى الخبر بمدينة مصر فكان كل من ولد
له ولد سماه عبد العزيز **ونظير ذلك** كان الحاجب تاش
الامير حاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف
بخارى ورجل ينادى غلامه وكان اسمه تاش فامر
بتحصيل الصيارف ومصادرتهم وقال انما اردتم الا
تستخفاف باسمى فانظر الان من الحر القرشى والمستزق
بالدرهم وفى هذا الباب كلام يطول ان ذكرناه طال
الكتاب وينبغى ان تعلم ان الهمه وان تاخرت فانها
توصل الانسان الى مراده **كما قال الشاعر**

سعيى لجدد لى صدق بمعرفتى ان سادركه ما كنت اطلبه
لو كنت فى خدمة السلطان ذا طلب من حاسه الجد اخطبه
امّا المحمود فى الرجال ان لا يتجاوز بهمّته فوق قدره ليلا يعيش مغتما طول حياته ومدته
كما قال الشاعر لو كنت تقنع بالكفاية لم تكن بالدهر
ارفه منك عيشا فيه لو كنت فيما فوق ذلك طامعا

لم تلفك الدنيا بما تحويه • ما ذا يفيد علوهمتك التي
لا تستجيب لنيل ما تبغيه **الباب الخامس في ذكر**
حكم الحكماء اتا الحكمة فانها عطاء من الله
جلت قدرته يؤتيها من يشاء من عباده • وقال سقراط
مثل من اتاه الله تعالى الحكمة وهو يعرف قدرها
وهو بحرصه يعمل المال كمثل من يكون في صحة
وسلامة فيتبعها بالتعب والنصب والبلاء **قال** ابن المقفع
كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيلة
فامروا حكماءهم ان يختصروها فاتفق العلماء في اختصارها
فاختصروا على اربع كلمات احدها للملوك وهي العدل والثانية
للرعية وهي الطاعة والثالثة للنفس وهي الامساك
عن الجوع الى وقت الحاجة والرابعة للنسوان وهي لا ينظر
الى عز نفسه **حكمة** قال بعض الحكماء الناس اربعة
رجل يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك ناس فذكروه

ورجل

ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل
فاحذروه **سئل** بعض الحكماء اي شيء اقرب
فقال الاجل • فقال اي شيء ابعد قال الامل • وقال الاحنف
ابن قيس ثلثة لا تتم معهما حيلة اذا اقبل الامر
فليس للادبار فيه حيلة • واذا ادبر فليس للاقبال
فيه حيلة **وقال** لقمان الحكيم ثلثة اذا حفظتها
لا تبالي بما صنعت بعدها دهرك لمعاشك ودينك
لمعادك **حكمة** سئل انوشروان لبزرجمهر اي سبب
يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال الان تخريب العامر
اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان
صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال
صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب
خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير كظم
الحزن ومخالفة الهوى في الاستكثار خير من دخول النار
حكمة كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف البلاد عدة

سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات المست وهي
من ليس له علم فليس له عز في الدنيا والآخرة ومن
ليس له صبر فماله سلامة في دينه ومن كان جاهلا
لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فماله عند الله كرامة
ومن لا سخاء له فماله من ماله نصيب ومن لا نصيحة
له فماله عند الله حجة حكمة سئل بزرجمهر اي عز
يكون بالذل متصلا فقال العز في خدمة السلطان
والعزم الحرص والعزم السفه حكمة سئل بزرجمهر
بماذا تؤدب البلله قال بان يؤمروا بكثرة الاعمال و
يستخدموا في مشتقات الاشغال بحيث لا يجعل لهم الى
الفضول طريقا ولا فراغا وقيل له بماذا تؤدب الاحساء
فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم
وقيل بماذا تؤدب الاخيار فقال بالتوقف في قضاء حوا
يجهم وسئل ايضا عن الكريم فقال من وهب
ولا يذكر انه وهب وقيل له لاي سبب يتلف الناس

نفوسهم

نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان المال خير
الاشياء ولو يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير من
المال وقيل له يكون شئ اعز من الروح بحيث تعطى
فيه ارواحهم ولا ينالون فقال ثلاثة اعز من الروح
الدين والاخلاص والخلاص من الشدايد وسئل ايضا
في اي شئ تكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم الشجاعة وزينة
الشجاعة العفو عن القدرة وقال يوناد الوزير
اربعة اشياء من عظيم البلاء كثرة العيال مع قلة
المال والجار السوء الجوار والمراة التي لا تقيه لها ولا
وقار واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الناس جميعها
خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر
وهي الزوجة والولد والمال والملك والجاه وخمسة
منها بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية
ودخول الجنة والنجاة من النار وخمسة منها بالطبع

تقيه

وهى الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء والصدق
وخمسة منها بالعادة وهى المشى فى الطريق والاكل والنوم
والجماع والبول المفرط وخمسة منها بالارث وهى الجمال
وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناءة ويقال
من الشدايد التى لا يجوز للعقلاء نسيانها وهى فناء الدنيا
وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور وستة
تساوى الدنيا الطعام السائغ والولد السليم الاعضاء
والصاحب الموافق والامير المشفق والكلام الصحيح النظام
والعقل التام **حكمة** قالت الحكيم خمسة اشياء ضايعة
السراج فى الشمس والمطر فى السلخ المالحة والمراة
عند الاعمى والطعام الطيب يقدم بين يدى الشبعان وكلام الله
سبحانه وتعالى فى صدر الظالم **سئل** الاسكندر لم تكرم
معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابى سبب حياتى
الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية وقال اذا كانت بقسمة
الله تعالى تجرى الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور وقال اذا لم

لكن

يكن معك الزمان كما تريد والزمان عدو الانسان وكل نفس
يتنفسه الانسان فبقدره يبعد عن الحياة ويقرب من الممات
حكمة سئل قوم من الحكماء لبزرجمهر فقالوا عرفنا من
ابواب الحكمة ما ينفع به ارواحنا واشباحنا لنجتهد
فيه وما يضرنا لنبعد عنه فقال اعلموا وتيقنوا ان
اربعة من الاشياء تزيد فى نور العين وتحد البصر واربعة
تنقص نورها واربعة اشياء تسمن الجسم وتخصبه
واربعة تضعفه وتهزله واربعة اشياء تحيى الطبع
واربعة تميته اما الاربعة التى تزيد فى نور العين
وتحد النظر فهى الخضرة والماء الجارى والشراب الصافى
والنظر الى وجوه الاحباء واما الاربعة التى تنقصه فهى اكل
الطعام المالح وصب الماء الحار على الراس والنظر الدايم الى عين
الشمس ورؤية العدو واما الاربعة التى تسمن الجسم و
تخصبه فهى الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان والراحة
الذكية والنوم فى المكان الوثير واما الاربعة التى تضعفه

بجسم ناعم

وتهزله فاكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول المكث
في الحمام ونوم العشايا واما الاربعة التي يصح بها الجسم فاكل
الطعام في وقته وحفظ مقادير الاشياء ومجانبة الاعمال
المشقة وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة اشياء
التي تكسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون
والمشي على التعب ومجامعة العجايز واما الاربعة التي تحيي القلب
فالعقل النافع والاستاد العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة
والصديق المساعد واما الاربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر
السموم والدخان الكريه ومخافته قال سقراط الحكيم خمسة
اشياء يهلك الانسان فيها نفسه خديعة الاصدقاء وقلة التفات
عن العلماء واحتقار الرجل نفسه واحتمال التكبر من لا يستحق
واتباع الهوى حكمة قال بقراط خمسة اشياء لا يشبع منها خمس
عين من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من حطب
وعالم من علم حكمة وسئل حكيم ما امر الاشياء استماع الكلام
الخشن فيمن لا ثقة له والدين القادح وضايقة اليد واحلا

الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار حكمة سئل الحكيم
ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم
ثقيل حكمة سئل الحكيم ما الغنى فقال القناعة والرضاء
فقيل ما العشق فقال مرض الروح وموت في حسرة سئل
ارسطاطاليس اي صديق اوثق واي صاحب اشفق
فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب القديم اشفق
وتدبير العقلاء افضل وقال جالينوس سبعة اشياء
تجلب النسيان الى القلب اجتماع الكلام الخشن لا يتصدره
القلب والحجامة في حرزة العنق والبول في الماء الراكد
واكل الخوامض والنظر الى وجه الميت والنوم الكثير
والنظر الى الاماكن الخراب وقال ايضا في كتاب الادوية
الشيا يحدث من سبعة اشياء وهي البلغم وضحك
القهقهة واكل المالح واللحم السمين وكثرة الجماع
والسفر مع التعب وساير البرودات والرطوبات
فان اكلها يضر وتجلب النسيان قال ابو القاسم الحكيم

فتن الدنيا ينشاء من ثلاثة نفر من قائل الاخبار
وطالب استماع الاخبار ومتلقى الاخبار وهؤلاء الثلاثة
لا يخلصون من الملامة حكيم قال ثلاثة اشياء لا يحمد
مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب
الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام حكمة قال بزرجمهر
الحكيم ان شئت ان تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك
الى اخلاق الاطفال فقيل له كيف ذلك قال فى الاطفال خمس
خصال لو كانوا فى الكبار كانوا ابدالا وهى انهم يعبقون الرزق
واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا لم يتخاقدوا وسارعوا الى الصلح
وانهم تخوفون فيخافوا بادنى تخويف وتدمع اعينهم حكمة
قال وهب بن منبه فى التوراة مكتوب اربع كلمات وهى كل
عالم لم يكن متورعا فهو كاللص وكل رجل خلا من العقل
فهو والبهيمة على شال واحد حكمة قال بعض الحكماء
اصل الزعامة العطف واصل المذنب العجلة واصل الذل

البخل

البخل حكمة قال الحكيم ينبغى ان لا يكون الانسان لقلبه
خادما وبقالبه متقدما وبعادته آيلها اى يتجاوز
عن الجيد والردى وينبغى ان يسمع كلام الحكمة من غير حكيم
وانه يصيب الغرض من لم يكن راميا حكمة قال الاحنف بن
قيس لا صديق للملوك ولا وفاء للمكذوب ولا راحة للحسود
ولا مروة للمدنى ولا رعاية لسيى الخلق حكمه قال
دوالرياسة من اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر فقال
الاسكندر يجب ان اسمع كلامك فيه بشرط ان اسمع كلامه
فيك فخاف الرجل فامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم
عن الناس لتاسنوا ناس السوء حكمة قال بزرجمهر العوانى
اربع عافية الدين وعافية المال وعافية الجسم وعافية
الاهل عافية الدين فى ثلاثة اشياء انك لا تتابع الهوى
وان تعمل بامر الشرع ولا تحسد احدا وعافية المال
فى ثلاثة اشياء انعام النظر واداء الامانة واخراج الحقوق
من المال وعافية الجسم فى ثلاثة قلة الاكل والاقلال من الكلام

والاقلال من النوم وعاقبة الاهل فى ثلثة القناعة
وحسن العشرة وحفظ طاعة الله تعالى وسئل حاتم الاصم
لاى سبب لا يخدما وجده المتقدمون قال لانكم فاتكم
خمس اشياء المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد الدائم
والكسب الحلال والزمان المساعد جاء فى الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا على اقبل الى بوجهك واحذ لى قلبك
وسمعك كل وغط واجمع وهب وتشدد فقال على كرم الله
وجهه ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله قال كل الغضب
وغط عيب اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك القبر الضيق
المظلم وتشدد فى دين الاسلام حكمة قال رجل لبعض الحكماء
اوصنى قال انتظر قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه
حكمة سئل بعضهم اى شىء بين الخلق قال كثرة البذر
وليس قدره مع الاستكثار لا تزول الحاجة والعبد
يحرص فى كل شىء الا على الفقر فليس يحرص عليه احد
لان الخلق كلهم يطلبون الغنى ولا يحرص احد على الهم لان الكل يطلبون

السرور

السرور ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد على الموت لانهم
يحرصون على الحياة قال ابو القاسم الحكيم هلاك العبد فى شيئين
المعصية والانفراد بالراى والمعصية فى العوام حكمة
بلاء الخلق من ثلاثة العلماء المضلين والقراء البله و
العوام الحسدة وقيل لا تطلب صحة من طامع ولا تطلب
وفاء من حبيس الاصل وقال الحكيم شيئان غريبان
فى هذا الزمان الدين والفقر وقال ان حفظت اربعة احوال
كنت من جملة الرجال احدها سرك بحيث ان يكون اذا
علمه الناس رضيت والثانى علانيتك بحيث لو
اقتدى بك الناس جاز ذلك والثالث ان تعامل الناس
بما لو عاملوك به اخترته لنفسك والرابع ان تكون
حالتك بحيث لو كانت عليك رضيت بها حكمة قال
الحكيم ينبغى ان تنظر الى ثلاثة اشياء بعين ثلاثة وهو
ان تنظر الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر وان تنظر
الاغنيا بعين النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النساء

بعين الشفقة لا بعين الشهوة حكمة قال وهب بن
منبه رضي الله عنه في التوراة إن المعاصي ثلاث الكبر
والحرص والحسد وانما نتيجته خمسة اشياء الاكل
وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس
وقال من خلص من ثلث فاز واه الجنة وهي المنة و
المؤنة واللامة واذا راى في احد عيبا فلم يلمه حكمة
يقال ان ابن القرسة دخل على الحجاج يوما وكان من اكابر
اهل زمانه فطنة وعلما فسأله الحجاج وقال له ما الكفر
فقال البطر والاياس من الرحمة فقال ما الرضاء فقال
القنوع بقضاء الله تعالى والصبر على المكاره فقال ما الصبر
قال كظم الغيظ والاحتمال لما لا يراد فقال ما الحلم قال اظهار
الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب فقال ما الكرم قال
حفظ الصديق وقضاء الحقوق فقال ما القناعة قال
الصبر على الجوع والعرى من اللباس فقال ما الغنى قال
استعظام الصغير واستكثار القليل واصابة الاشياء

الكثير

الكثيرة بالآلة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية قال
الوقوف على رأس من هو دونك قال ما الشجاعة قال الحملة
في وجوه الاعداء والكفاح والثبات في موضع الفرار فقال
ما العقل قال صدق المقال وارضاء الرجال فقال ما العدل
قال ترك المراد وصحة السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف
قال المساواة عند الدعاوى بين الناس قال ما الذل
قال المرض من ضيق اليد والانكسار من قلة الرزق فقال
ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرخاء قال ما الامانة قال
قصد الواجب قال ما الخيانة قال التراخي مع القدرة قال ما الفهم
قال التفكر وادراك الاشياء على حقايقها حكمة ثمانية تجلب
الذل على اصحابها وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها
ومن تأمر على صاحب البيت والطامع في الاحسان من اعدائه
والمصغي الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما ومحتقر السلطان
ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عند من لا يستمع ومن
صادق من ليس له يا اهل حكمة سئل بزرجمهر اي شئ يقبح

بالرجل ذكر وان كان صحيحا قال مدح الانسان نفسه لانه
لا يوجد بخيلا ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا ولا عاقل حريصا
ولا يرى كريما حسودا ولا قنوطا عنما ولا تجد للملوك صديقا
حكمة قال الحكيم خمسة يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان
اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوته اذا نالته شدة وذ
من امكنته فرصة على اعدائه فلم ينتهزها ومن ابتلى بامراة
سوء وتذكر الصالحة قبلها والرجل الصالح على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل بزرجمهر هل تقلب المال قلوب العلماء من الرجال فقال من
قلب المال قلبه فليس بعالم وقال الحكيم الغبار الطاهر خير من الحقد
الباطن حكمة وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة
محب فارق حبيبه وغني عاد فقيرا ووالد شفيق ضل عنه
ولده حكمة قال الحكيم خمسة يكون المال خيرا من انفسهم وارواحهم
المقاتل بالاجرة وحفار الابار والاقنية وراكب البحر للتجارة
والجراح يصيد الحيتان واكل السم بالمراهنة حكمة قال عمر بن معدي
كرب الكلام اللين يلين القلوب التي هي اقسى من الحجر والكلام

تخشن

تخشن القلوب التي هي انعم من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض
الروح كما ان الوجع مرض الجسد والفرح غذاء الروح كما
ان الطعام غذا الجسد وطلب حكيم من رجل ان يدنيه
شيئا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك الا ان احمر
وجهي مرة واحدة ولو اعطيتني لم يصفر وجهي من مطالبتك
سرا بل الف مرة قال حكيم من لم يزرع وطينه رطب لم
تسامح قيمته شيئا ومن ليس له لب ولا خطر فهو شجرة
بلا ثمر وقال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم
ينصف من نفسه لم يخلص من حزنه من اطلق يده بالعطا
اشرق وجهه بالضيا وقال من لم يحترز من ذنبه فقد
تعلق به وقال الشبا وضيع الجنون والشيب قرين التوقير
والسكون وقال تزود طاهر الزاد ولا تخف من الاضداد
عظة قال لقمان الحكيم كنت سايرا في طريق فرايت رجلا
عليه مسح فقلت ما انت ايها الرجل فقال آدمي فقلت ما اسمك
فقال حتى انظر بماذا اسمي فقلت ما تصنع قال اترك الاذى فقلت

ماذا تاكل قال ما يطعمني ويعطيني فقلت له من اين يعطيك
فقال من حيث شاء فقلت طوبى لك وقرة عين فقال وما
الذى يمنعك عن هذه الطرق وقرة عين حكمة ثلاث تذهب
الغم عن القلب صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب
وقال شيئان يجلبان الحزن الى القلب الطمع فى جود البخلاء والمزاح
مع الوضعاء وقال تجنب اربعة اشياء وقد تخلصت من
اربعة اشياء تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس
السوء وقد تخلصت من الملامة ولا ترتكب المعاصى وقد خلصت
من النار ولا تجمع المال وقد تخلصت من العداوة حكمة
وقال الحكيم اربعة اعمال مذمومة تعلمها الناس فنجا زوب بها
فى الدنيا والاخرة احدها الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس
الملحوس سريعا والثانى احتقار العلماء ولانه من حقر العلماء
عاد حقيرا الثالث كفران النعم نعم الله تعالى الرابع قتل النفس
بغير الحق والاكابر والحكماء مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول
ولو بعد حين قال الشاعر اذا مكنت بالسكين كفا

لقتل

لقتل الناس فاذكر السبيلا • رأى عيسى قتيلا فى طريق
فعض على انامله طويلا • وقال لمن قتلت تراك حتى
غدوت كما ارى ملقى قتيلا • وقاتلك الذى ارداك ايضا
يذوق القتل فليطل العويلا • الباب السادس فى شرف العقل
والعقلا ان الله تعالى عز وجل خلق العقل على اكمل صفة
وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى
وجلالى ما خلقت فى خلقى اجل منك بك آخذ وبك اعطى
وبك احاسب وبك اعاقب والدليل على صحة هذا ان الله
تعالى على العباد شيئين الامر والنهى وكلاهما موقوفان على
التنزيل قوله جل ذكره فاتقوا الله يا اولى الالباب والالباب
اولوا العقول واشتقاق العقل من العقال والمعقل المنيع
القلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد لامتناع حصانتها و
توعرها وامتناعها واحكامها حكمة سئل حكيم الفرس ما علامة
العاقل فقال للعاقل سبعة علامات يعرف بها وهى ان يتجاوز
عن ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق

الى فعل الخيرات لمن هو اعلا منه وان يذكر ربه دايما وان
يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام من موضوعه واذا
وقع في شدة التجاء الى الله وكذلك الجاهل له سبع علامات وهو
ان يجور على الناس ويظلمهم ويعتنف بمن دونه وان يتكبر
على الزعماء والمقدمين وان يتكلم بغير علم وان يسكت عن
خطاء واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال الخيرات
لفت عنها وجهه حكمة وقال سعيد ابن جبير ما رايت
(ع ص)
للانسان اشرف من العقل ان انكسر صححه وان سقط في
هواه جذب بصنعه منها واستنقذه وان افتقر اغناه
واول شيء يحتاج البليغ اليه العلم الممتزج بالعقل كما جاء
في الحكاية حكاية يقال انه ما كان في خلفاء بني العباس خليفة
اعلم من المامون في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان
يجلس فيهما لمناظرة الفقهاء وكان يجتمع عند العلماء
والمناظرون والفقهاء والمتكلمون فدخل بعض الايام الى
مجلسه شاب عليه ثياب بيض رثة فجلس في اواخر الناس

وقعد

وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدروا
بالكلام والمسائل وكان رسمهم ان يديرون المسئلة
على جماعة اهل المجلس فكل من وجد زيادة لفظة او نكتة
غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى ان وصلت الى ذلك
الشاب الغريب فاجاب بجواب احسن من اخوته الفقهاء
كلهم فاستحسنه الخليفة وامر ان يرفع من ذلك الموضع
الى اعلا منه فلما دارت المسئلة الثانية اجاب بجواب
احسن من جوابه الاول فامر ان يرفع الى اعلا من تلك
المرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن
من الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا
منه فلما انقضت المناظرة احضر الماء وغسلوا
ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء
وخرجوا فقرب المامون ذلك الشخص وادناه وطيب
قلبه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم هيئ
بمجلس الشراب ونصب وحضرت الندماء الملاح ودارت الراح

فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه
وقال ان اذن امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة
فقال قل ما تشاء فقال قد علم الراى العالى زاده الله
علوا ان العبد كان اليوم فى المجلس الشريف من بجاهيل
الناس ووضعاء الجلاس وان امير المؤمنين بقدر
يسير من العقل الذى ابداه وجعله مرفوعا على درجة غيره
وبلغ به الغاية التى لم تسم اليها همته والآن تريدان
تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى
اعزه بعد الدناة وكثره بعد القلة وحاشا وكلا
ان يحسد امير المؤمنين على هذا القدر الذى منه من العقل
والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل
وقرب منه الجهل وسلبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة
كما كان ذليلا وقع فى اعين الناس حقيرا مجهولا فان رأى
الراى العالى ان لا تسلب هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه و
سيادته وحسن شيمه فعل متطولا وانعم متفضلا فلما

سمع المأمون منه ذلك مدحه وشكر واجلسه
فى رتبته ووقر وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس
وثياب وتجمل وكان فى كل مجلس يرفعه على جماعة الفقهاء
حتى صار اعلامنهم درجة واعلا منزلة وانما اوردنا هذه
الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى درجة
عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحط صاحبه عن درجته
ويهبط من علو مكانته حكاية يقال انه جاء الرجل بعض
الايام الى باب دار ابى الدوانيق المنصور وقال لها الحاجب
اعلم امير المؤمنين ان بالباب رجلا من اهل العلم واسمه
عاصم وهو يذكر انه كان فى الزمان الماضى بينه وبين امير
المؤمنين صحبة قديمة منذ سنة او اقل او اكثر فى التعليم
والدرس وقد وصل الآن للسلام ولتجديد العهد بالايام
فلما عرفه بذلك اذن له فى الدخول فلما دخل وسلم
ثقل قدومه ووصوله على قلب ابى الدوانيق لغفاته
منطقه وسوء ادبه فاجلسه وسأله وقال له فى اى

حاجة قدمت فقال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة تلك
الصحبة القديمة فامر له بالف درهم فاخذها وانصرف
ثم عاد بعد سنة وقد مات للمنصور ولد وهو جالس
في العزاء فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة
فيم قدمت قال انا ذلك الرجل الذي كنت اتعلم العلم معك
بالشام وقد اتيت معزيا برزيتك ومؤديا الحق حرمتك
فامر له بخمس مائة درهم وكان ابو الدوانيق بخيلا فلم
يكن في بني العباس ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق
وعاد ذلك الرجل بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها
للدخول الا انه دخل في جملة الناس فقال له الخليفة لاي
سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت معك في التعليم
وكتابة الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعاء الحاجة
كل من دعا به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع مني ذلك
الدعاء وقد اتيت امير المؤمنين لاكتب نسخة ذلك الدعاء قال
امير المومنين فانه غير مستجاب فاني قد دعوت به منذ ثلاث سنين

ليخلصني

ليخلصني الله من صداعك فلم اخلص ولو كان مستجابا لكنت
خلصت منك فتخجل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وانما اوردنا
هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه
ومرتبته **حكاية** وحكي انه في ذلك الوقت وصل رجل من مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منصور بحكم الصداقة التي بينهما قديما
فلما صار خليفة الزمان قدم عليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن
عالما **فلما** رآه قربه وازلفه واستدعاه وقرب منزلته فقال له
الرجل يا امير المؤمنين انا محبتك شديد المحبة والولا مخلص في
الطاعة والدعا غير اني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي ان ازورك
بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور
اخر الزيارة واذا ازرتني فاجعل زيارتك وانقطاعك مدة
اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم اسلك فازدادت محبتك
في قلبي كما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا عني حتى يقرب منك
الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب
ولا تسأل حاجتك لئلا تثقل على قلبي واذا احسنت اليك فاشكرني

فى كل محلةٍ تحلّها و منزلةٍ تنزلها بحيث اذا بلغنى مسرّتك بشكرك
وازددت فى برّك ولا تذكر فى المجالس ما جرا بينى وبينك فى
الزمن الماضى فقبّل الرجل هذه الوصايا وكان كل سنة يمضى
الى سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه فى كل مرّة الف درهم
وانما ذكرت هذه الحكاية لتعلم من كان له عقل وان لم يكن عالماً
فان عقله يكون له دليلاً ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت
اموره جميعها منعكسة منقلبة ومن كان تام العقل
والعلم كان فى الدنيا نبيّاً او حكيماً او اماماً فان جمال الانسان
وعزّه وقربته وصلاح احوال دنياه وآخرته بالعقل
وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر بالعقل ينال المرء اوج
البدر والعقل به الجاه وسامى القدر والعقل به يقبل عار
الوزر فى العقل الصلاح مع نفاد الامر العقل اول الايمان
ووسط الايمان وآخر الايمان وقال بعض القدماء ليس العقل
ان الانسان اذا وقع فى امر اجتهد فى حسن خلاصه بل العقل
ان يجتهد ان لا يقع او يوقع نفسه فى امر يحتاج الى الخلاص منه

حكمة

حكمة قال الامير وزير الملك لولده احفظ الرعيّة واصرف آفتك عن الرعيّة
ليصرف العقل آفته عنك واعلم بانك حكم بين الناس والعقل
حكم جليل وكما ينبغى ان يقبل منك الناس امرك فكذلك
ينبغى ان تقبل امر العقل حكمة كتب يونان الوزير الى الملك العادل
انوشروان وادى رسايل فى باب العقل وما يأمر به العقل فشكره
انوشروان وامر الكاتب ان يكتب اليه جوابًا وقال ايها الحكيم
لقد احسنت فى تادية رسالة العقل لاننا ومن تقدمنا من
الملوك انما تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العاقل
اقرب الناس الى الله تعالى والعقل كالشمس فى الدنيا وهو قلب
الحسنات والعقل حسن فى كل شىء وهو فى الاكابر والزعماء
احسن والعقل فى جسد الانسان كالرطوبة فى الشجر ما دامت
طريّة رطبة كان الخلق من رايحتها ونشر ازهارها وطيب
اثمارها ونظارتها فى سرور وغبطة ونزهة وفرجة
فاذا جفّت رطوبتها وحملت نظارتها فلا تصلح حينئذ
الا للقطع والاحراق والقطع وكذلك الانسان ما دام

عقله قويما وحشمه سليما فصحبته مباركه ومواصلته
حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فلا يصلح
حينئذ للحياة ولا يستحق غير الوفاة **وقال** انوشروان
كيف يستغني ان خالف العقل ولا افعل ما يأمرني به وانه
ليس لملك ولا لرعية خير من العقل فان بضيائه تفرق بين
المليح والقبيح والجيد والردي والحق والباطل والصدق
والكذب **وقال** بزرجمهر شيئان لا يمكن وجودهما في شخصين
كاملين العقل والشجاعة **حكمة** وقال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما
فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه مصباحا **حكمة** سأل
انوشروان لبزرجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس قال عدو
عادائي قال ولم قال من اساءته وكل شيء اذا كثر هان الا
العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه اعز **حكمة** وقيل
لبزرجمهر اي شيء لا بد للانسان ولا ممدوحة له عنه قال
العقل فقيل له ما قدر العقل قال شيء لا يوجد في احد تاما كيف
يعرف قدره **وقال** بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل

والعقل

والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنى اعز من العقل ولا فقر
اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته الى
العقل اكثر والمثل في هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير
يضرب للعامل الذي لا عقل له قالت العلماء العقل امير
وله جنود وجنوده التمييز والحفظ والفكر والفهم
وسرور الروح العقل لان به نبات الجسم وللروح سراج
نوره العقل ثم ينبسط في جميع الجسد والعاقل لا يغتم ابدا
لانه لا يفعل ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز للعقل
يتعلق
الاهتمام **حكمة** سئل ابن عباس العقل خير ام الادب وقال
العقل لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من العبد وسئل
عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب فقال العقل فقيل
له لم فقال العقل يعلم العلم والعمل بالعلم انه ينبغي ان يعلم و
العقل انك اذا علمت عملت **قال** رسول الله صلعم ما قسم الله لعباده
خيرا من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل
المفطر خير من الجاهل القايم وضحك العاقل خير من بكاء الجاهل

حكمة قال الحكيم كما يفوح من الميتة النتنة كذلك
يفوح من الجاهل نتونة الجهل فيضر به وبجيرانه وَ
اقاربه **حكمة** سُئِلَ حكيم ما العقل فقال سَدَادٌ من عقل بين
ثلاثة وعشرين شيئًا فلولا هذه العُقَدُ لاختلط الجيد
بالردى اَوَّلُهَا هُوَ عُقْدَةٌ بين التوحيد والشرك وبين
الايمان والكفر وبين الحَدَثِ والتهور والاسلام وَ
العقل وبين اليقين والشك وبين العافية وَ
البلاء وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق
والفضاضة وبين التواضع والتكبر وبين الصداقة
والعداوة وبين المدح والذم وبين التلاقي والحمل
وبين الحيا والفحشة وبين الحق والباطل وبين
الرَّزَانَةِ والخفة وبين الظلمة والضياء وبين الكرامة
والذلة وبين القناعة والمعصية وبين ذكر الله
تعالى والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة
والبدعة وبين الرحمة والقساوة وبين الحكمة

والحمق

حكمة قال صاحب الكتاب جميع محاسن الناس
في العقل وساير العلوم والاعمال مرجعها الى العقل
كما جاء في الحكاية **حكاية** يروى ان الريح حملت كرسي
سليمان عليه السلام وَجَعَلَتْ تَسِيرُ بِهِ فَلَاحَ لِسُلَيْمَانَ
عليه السلام بَلَدٌ فَاَسَرَّ الريح ان تحطه فنزل على باب الملك
فراى على باب الملك مكتوبا اُجْرَةُ اجتها يوم درهم والحسن
والجمال اجرته في يوم مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا
تحصى قيمته وجميع الاشياء منوطة بالعلم والعلم اسير
الرأي والتدبير مع العقل توأمان ومن اتاه الله العقل
فقد اتاه خيرًا كثيرًا **كما قال الشاعر**

ان كنت من اصل جوهر منسوب ٠ او يوسف في الحسن فيما يعقوب
ما كنت بقدر عقلك المحبوب ٠ في الناس سوى محتقر يعقوب

لتعلم ايها الاخ كنه نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب
عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو الباري

الباب السابع في نعت النساء وما فيهن من

خيرٍ وشرٍ قال النبي صلى الله عليه وسلم خير
النساء ابركهن الحسناء الولود الخفيفة المهر
وقال عليه السلام عليكم بالمرأة الحرة فانها اطهر
وابرك وقال عمر رضي الله عنه اتجوا الى الله من شر النسا
واحذروا اخيارهن قال صاحب الكتاب من اراد صلاح
دينه وتدبيره ولم يجد المرأة الحسناء ليلهو بها فعليه
بالمرأة الديّنة فذات الدين خير وابرك واذا جاءت الديانة
اتى المال لان المرأة التي لا ادب لها مالها اصل ولا معها
بركة وبركة الديانة توجد كل خير كما جاء في الحكاية
كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح ابن مريم وكان رئيس
مرو وقاضيها وكان له نعم كثيرة وحالة موفوره وكان
له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فخطبها منه جماعة
من الرؤسا وذوي النعم والثروة فلم ينعم بها لاحد منهم
وتحير في امرها ولم يدر لايهم يزوجها وقال ان ازوجها
لفلان اسخطت فلانا وكان له غلمان هندي ديّن تقي

مبارك وكان للقاضي كرم عامر الاشجار والفاكهة
والثمار فقال للغلام اريد ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى
واقام في الكرم مدة متطاولة فجاء سيده بعض الايام الى
الكرم فقال له يا مبارك ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا
فوجده خامضا فقال له سيده اعطني غير هذا فناوله
عنقودا فوجده خامضا ايضا فقال ما السبب انك لا تناولني
من هذا الكرم الا الخامض فقال اني لا اعلم الخامض من
الحلو فقال سيده سبحان الله لك مدة شهرين مقيما في
الكرم لا تعرف الخامض من الحلو فقال وحقك ايها السيد
انني ما ذقته ولا اعلم اخامض هو ام حلو فقال لم لا تاكل
منه فقال لانك امرتني بحفظه ولا امرتني باكله فاكنت
لاخونك فتعجب القاضي منه فقال حفظك الله وحفظ عليك
امانتك وعلم القاضي ان الغلام عزيز العقل فقال له القاضي
اعلم ان لي بنتا جميلة وقد خطبها كثير من الكبراء والمقدمين
ولم اعلم لمن ازوجها فاشر عليّ بما ترى فقال الغلام اعلم ان الكفار

كانوا فى زمان الجاهلية يريدون الاصل والحسب والبيت و
النسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال و
فى عهد رسول الله صلعم كان الناس يطلبون الدين والتقى
وفى زماننا هذا فالناس يطلبون المال فاختر الآن من هذه
الاشياء الاربعة ما تريد فقال له القاضى يا غلام قد اخترت
الدين والتقى واريد ان ازوجك بابنتى لانى قد وجدت
فيك الدين والصلاح وجربت منك التقى والامانة فقال
الغلام ايها السيد انا عبد رقيق هندى ابتعتنى بمالك
كيف تزوجنى بابنتك وكيف تختارنى بنتك وترضانى
فقال القاضى قم بنا الى البيت لتدبر هذا الامر ولما صار
الى المنزل قال القاضى لزوجته اعلمى ان هذا الغلام الهندى دين
تقى وقد رغبت فى صلاحه واريد ان ازوجه لابنتى
فما تقولين فقال الامر اليك ولكن امضى الى الصبية واعلمها
واعد عليك جوابها فجاءت الام الى الصبية وادت اليها
رسالة ابيها فقالت مهما امرتانى به فعلته وما اخرج

عن

عن حكم الله تعالى وحكمكما ولا اعتقكما بالمخالفة لامركما
فتزوج القاضى ابنته بمبارك واعطاهما مالا عظيما فاولد
لها مبارك ولدا فسماه عبد الله وهو معروف فى جميع العالم
عبد الله ابن المبارك صاحب العلم والزهد ورواية الحديث
وما دامت لدنيا فالحديث عنه يروى نعم ايها الاخ اذا تزوجت
فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان المال
والمراة يعود وبالا واذا اردت ان تطلب زوجة فلا تخطبها
لاجل بلوغ الشهوة واطلبها بنية انها دينة وصاحبة
لتكون فى خدرك وطاعتك وتكون لك سترا من النار

حكاية نزل بعبد الله ابن المبارك بعض الايام عشرة اضياف
من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به ولم يملك سوى فرس
كان يحج عليه سنة ويغزو سنة فذبح ذلك الفرس و
طبخ منه وقدمه بين يدى الاضياف فقالت له زوجته
ما كنت تملك سوى هذا الفرس من الدنيا فلم ذبحته فدخل
الى بيته واخرج من متاع بيته بقدر مهر لها وطلقها من وقته

وساعتِهِ ووقتِهِ وقالَ امرأةٌ تبغضُ الاضيافَ لا تصلحُ لي
فاتاهُ بعدَ ذلكَ بايامٍ رجلٌ وقالَ لهُ يا امامَ المسلمينَ لي بنتٌ
وقد توفيتْ امُّها وهي كلَّ يومٍ تمزِّقُ دستًا من الثيابِ حزنًا
وغمًّا واليومَ تريدُ انْ تقصدَ الى مجلسكَ فقلْ في تسكينِها
فلعلَّ يرقُّ قلبُها فلمَّا جلسَ على المنبرِ ذكرَ من هذا البابِ
ما تسكتُ بهِ الصبيَّةُ عن امِّها فلمَّا عادتْ قالتْ يا ابتي
قد تبتُّ ولا اعودُ اسخطُ اللهَ ولكنْ لي اليكَ حاجةٌ قالَ وما
حاجتُكِ قالتْ انتَ تقولُ لي دائمًا انَّ ابناءَ الدنيا وارباب
الاحوالِ يطلبونكَ فنا شدتكَ اللهَ لا تزوِّجني بغيرِ عبدِ اللهِ
ابنِ المباركِ فانا انْ كانَ لنا دنيا فانَّ لهُ دينٌ فزوَّجَها
ابوها بعبدِ اللهِ وحملَ اليها جهازًا كثيرًا ومالًا كبيرًا
وانفذَ برسمِ عبدِ اللهِ عشرةَ افراسٍ ليجاهدَ عليها في سبيلِ اللهِ
فرأى عبدُ اللهِ بعضَ الليالي كانَ قائلًا يقولُ انْ كنتَ طلَّقتَ
لاجلِنا امرأةً عجوزًا فقد زوَّجناكَ باحسنَ منها وانْ كنتَ
ذبحتَ فرسًا فقد اعطيناكَ عشرةَ افراسٍ لتعلمَ انَّ الحسناتِ

عندنا

عندنا بعشرٍ ولا يضيعُ لدينا اجرُ المحسنينَ وساعاملنا احدٌ
فخسرَ كما جاءَ في الحكايةِ **حكايةٌ** انهُ كانَ في زمنِ بني اسرائيلَ رجلٌ
صالحًا ولهُ زوجةٌ صالحةٌ تقيَّةٌ دينةٌ ذاتُ رأيٍ وحزمٍ فاوحى
اللهُ عزَّ وجلَّ الى نبيِّ ذلكَ الزمانِ انْ قلْ لذلكَ العبدِ الصالحِ
انِّي قد قدرتُ لهُ انْ يقضيَ نصفَ عمرهِ بالفقرِ ونصفهُ بالغنى
وانْ اختارَ انْ يكونَ غناهُ في شبيبتِهِ اغنيناهُ وانْ اختارَ
في شيخوخيَّتِهِ قدرناهُ ذلكَ ويسَّرناهُ فلمَّا علمَ ذلكَ الرَّجلُ
اخبرَ زوجتَهُ بذلكَ انهُ قد جاءَ خطابٌ من قبلِ اللهِ تعالى
وقصَّ عليها ما سمعَهُ وقالَ ما ترينَ فقالتِ الاختيارُ اليكَ
فقالَ الرَّجلُ رأيتُ انْ اختارَ الفقرَ في الشبيبةِ فانِّي انْ كنتُ
شابًّا فقيرًا احتملتُ الفقرَ وصبرتُ عليهِ واذا صرتُ كبيرًا
غنيًّا كانَ لي ما اتقوَّتُ بهِ واتفرَّغُ بعبادةِ اللهِ تعالى وطاعتِهِ
فقالتِ المرأةُ ايُّها الرَّجلُ واذا كنَّا في الشبيبةِ في فقرٍ وضنكٍ
ولم نقدرْ على طاعةِ اللهِ ولم تفضلْ ايدينا في فعلِ الخيراتِ واعطاءِ
الصدقاتِ فيجبُ انْ نختارَ الغنى في زمنِ الشبيبةِ ليكونَ لنا

تسلط کار و استوار کار

شباب وغنى وطاعة فتقدر حينئذٍ على عبادته يا حسنا
واموالنا فقال الرجل نعم ما رأيت وكذلك تفعل فنزل الوحي
على النبي ع م وقال قل لذلك الرجل اذ اثرت طاعتنا واستغرت
جهدك في عبادتنا واتفقت نيتك ونية زوجتك على الخيرات
فقد قضيت وقدرت ان تقضي جميع عمرك في اليسار فكن انت
وزوجتك في طاعتي ومهما رزقتكما فتصدقا به على بريتي
ليكون لكما حظ الدنيا والآخرة **قال صاحب الكتاب**
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم ان من كان له قرينة صالحة
كانت جميع دنياه واخرته في غاية الصلاح **قال** ابن عباس
رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها
فرآها قد صلت الصبح وهي تسبح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين
في جماعة ولا تصلين صلوة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين في
سبيل الله وتختمين القرآن فقالت يا رسول الله هذه كلها اعمال
الرجال فقال ع م وللنساء ايضا ما يعادل هذه الاعمال فقالت
فما تلك الاعمال التي تعادل هذه فقال ع م اذا ادت المرأة فريضة الله تع

واطاعت

واطاعت بعدها وحركت المغزل كانت كانها تسبح ومادام
المغزل في يدها كانت كانها تصلي في جماعة واذا طبخت القدر
لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المرأة بمغزلها مثل
عمارة القناطر والربط وبصوت مغزلها تفتخر حيطان
بيتها وثلاثة اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها قيني
الغزاة والمجاهدين في سبيل الله الثاني صرير اقلام العلماء
الثالث اصوات مغازل المصونات من النساء **قال** الاحنف ابن
قيس اذا اردتم ان تختكموا النساء فعاشروهن بالاخلاق
وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تحدثوا النساء
بحديث العشق فتفسد قلوبهم فالنساء كلحم في بربة
قفر ما لهن حافظ غير الله تع **وقال** المغيرة قضيت زماني
مع النساء بثلاثة اشياء في زمن شبابي بالجماع وفي زمن
شيبتي بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفي زمن شيخوختي
بكثرة المال وسعة النفقة واما الاستكثار من الجواري
فغير محمود الا ما قدرت على حقوقهن **روي** سلمان انه سئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال من تطيع
زوجها فيما يأمر فقيل من شرهن قال التى تخالف بعلها
ولا تطلب رضاه **حكمة** ودخل الحكيم على معلم يعلم البنات الخط
فقال يا معلم تعلم الشر الشر **يقال** انه كانت امرأتان
فى سوره فاجتاز بهما حكيم فقال انظروا الى حية
السم من حية سئلت امرأة عاقلة ما ادب النساء فقالت
وما عيوب الرجال فقيل البخل والجبن فقالت هاذان من
آداب النساء **تزوج** حكيم بامراة قصيرة فقيل له لم لا
تتزوج بامراة تامة فقال المرأة شر فكلما قصر الشر
كان اصلح **حكمة** وقال بعض الحكماء النساء والزوجات
على اربعة انواع امرأة كلها للرجل وامرأة نصفها للرجل
وامرأة ثلثها للرجل وامراة هى عدو للرجل **تفسيرها**
اما الاولة التى كلها للرجل فهى البكر واما التى نصفها للرجل
فهى الراجع واما التى ثلثها للرجل فهى التى مات زوجها الاول
ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم اذا ان خيرهن البكر **يقال**

ان حوى

ان حوى عليها السلام لما عصت ربها جل وعز عاقب
الله بناتها بثمانية عشر عقوبة الحيض والولادة وفراقها
لأمها وحصولها مع اجنبى بتزويجها والنفاس والتلطخ
بها وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها والطلاق
وانعكافها فى بيتها وتغطية راسها فى بيتها وشهادة
امراتين بشهادة رجل وانها لا يحل لها ان تخرج من بيتها
وحدها الا مع ذى محرم وان الرجال يصلون صلاة الجمعة
والعيد والجنازة ويجاهدون وما للنساء ذلك وانه
لا يصلح ان يكون فيهن امارة ولا قضا ولا علم وان
والاجر الفقيم للنساء منه قسم واحد والنساء الفواجر
يعذبن بنصف عذاب جميع هذه الامة يوم القيمة **ذكر**
النساء وعاداتهن اعلم ان جملة النساء على عشرة
اصناف وصفة كل واحدة منهن تشبه صفة الحيوانات
فواحدة كالخنزير والثانية كالقرد والثالثة كالكلب والرابعة
كالحية والخامسة كالبعلة والسادسة كالعقرب والسابعة كالفار

الثامنة كالطير التاسعة كالثعلب العاشرة كالغنمة
التفسير من اما التى عادتها كعادة الخنزير فهى التى لا تحسن غير الاكل
وحشو البطن وكسر الاينية ولا تبالى اين مضت ولا تهتم
بالدين والصلاة والصوم ولا تفكر فى الممات والوعد و
الوعيد والثواب والعقاب والامر والنهى بل تكون غافلة عن
رضى الله تعالى وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم
وتعليمهم القرآن وتلبس الثياب الفيرة وتظهر منها الرائحة
الكريهه واما التى عادتها كعادة القرد فهى التى تكون همتها
فى لبس الثياب الملونة الاحمر والاصفر والاخضر ولبس اللؤلؤ
والجوهر والتحلى بالفضة والذهب وتفتخر على اترابها وتعظم
منزلتها عند زوجها وربما كانت حالتها تنافى ذلك و
اما التى عادتها كالكلب فهى التى اذا كلمها زوجها وثبت
فى وجهه وصاحت كالكلب ومتى ابصرت كيس زوجها ملان من
الذهب والفضة وبيته محشوا بالخير والنعمة والخنطة والفاكهة
الكريمة وتقربت اليه وقالت روحى لك الفداء ولا لقاك الله تعالى

مكروها

سكروها وانا اموت فداك ومتى كان حاله بخلاف ما
ذكرناه وثبت كالكلب فى وجهه وشتمته وتنقصت
بحسبه ونسبه واخرجته من بيته وعشيرته بالفقر
ولا تسكت يومها اجمع البتة واما التى عادتها كعادة
الحية فهى التى تلين كلامها لزوجها وتضمر له شرا ولا
ترى له خيرا فهى كالحية لين لمسها قاتل سمها واما
التى عادتها كعادة البغلة اذا وقفت على الجسر كلما
ضربت لم تبرح وتكون لوجه منفرده برايها واما التى
عادتها كعادة العقرب فهى التى تدور فى بيوت الجيران
بالنميمة والغمز والتسمع لاحاديثهم لتنم بها وتوقع بينهم
العداوة والخصومه والفتن مثل العقرب اين وصلت
ضربت بحملتها ولا تخاف من الذين قال فيهم رسول الله صلعم
الفتان لا يدخل الجنة واما التى عادتها كعادة الفارة
فهى المراة السارقة التى تحل كيس زوجها وتسرق منه و
فى بيوت الجيران وتسرق من حنطته واسبابه وتعطيه الغرباء

واما التى عادتها كعادة الثعلب فهى التى تخرج زوجها من البيت ومهما رأته اكلته ونامت وتعللت واذا دخل زوجها فتحت عليه ارباب الخصومة وابتدأته بالنقار وتقول تركتنى فى البيت وحيدة مريضة **واما التى** عادتها كعادة الغنمة فهى المباركة الرحيمة كالغنمة كل شئ منها فيه منفعة وكذلك المراة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على زوجها وقرابتها وجيرانها واهل بيتها واولادها المطيعة لربها عز وجل **فصل** اعلم ان ديانتها وسيرتها نعمة من نعم الله تعالى على عبده وهبها له ان يقدر على المراة العفيفة كما جاء فى الحكاية **حكاية** يقال انه اراد رجل فاسق ان يكاثر امراة عفيفة بالحرام فقال لها امضى واغلقى الابواب جميعها واحكمى اغلاقها فمضت المراة ثم عادت فقالت قد غلقت الابواب واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فقال اى الابواب ذلك الباب فقالت الباب الذى بيننا وبين الخالق جلت عظمته ما قدرت عليه

ولا

ولا استطعت ان اغلقه وهو على حاله مفتوح فوقع فى قلب الرجل الهيبة واخلص لربه التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه **حكاية** بمثلها يقال انه كان رجل علوى بسمرقند قاعدا على باب داره بعض الايام فجازت عليه امراة ذات حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على زند المراة وجذبها الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت المراة اسالك مسئلة فاجبنى عنها وافعل ما بدا لك فقال قولى فقالت انت اذا وطئتنى وحملت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علويا او حنفيا عاميا فقال بل يكون علويا فقالت لاشك انت ايضا من حموت العلويين ولو كنت حنفيا لم تفعل مثل هذا فخجل الرجل العلوى فى الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه ان لا يعود ينظر الى المراة محرمة عليه نظر فساد **وينبغى** ان يكون الانسان صاحب حمية وغيرة على حرمه وناسه فان الحمية من الدين على حد انه لا يجوز لرجل اجنبى ان يسمع دق المراة الاجنبية

بالهاون واذا دق رجل اجنبى باب دار قوم فلا يحل للمراة
ان تجيبه بلين وسهوله لان قلوب الرجال تتعلق باقل
الاشياء واكثرها فان كان لابد للمراة ان يجيبه فلتضع
اصبعها فى فمها ثم تجيبه تشبه صوتها بصوت
العجايز ولا يجوز للنساء ان ينظر الى الرجال الاجانب ولو
كان المنظور اليه اعمى وقد جاء فى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل الى بيت عايشة رضى الله عنها فراى عبد الله بن ام مكتوم قاعدا
عند النساء فقال يا عايشة لا يحل للمراة تقعد عند ذي
محرم فقالت يا رسول الله انه اعمى فقال ان كان ما يراك فانك
ترينه حكاية يقال ان الحسن البصري رحمه الله قصد زيارة
رابعة العدوية رضى الله عنها فى جماعة من اصحابه فلما وصلوا
الباب قالوا اتاذنين لنا فى الدخول قالت رابعة تمهلوا
ساعة فجعلت الكساء بينها وبينهم سترا واذنت لهم فدخلوا
وسلموا عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم غلقت
بيننا وبينك سترا قالت امرت بذلك فى قوله تعالى فاسئلوهن

من

من وراء حجاب فواجب على الرجل ان لا ينظر الى امراة اجنبية
بحال فانه قبل ان يجازى بها فى الآخرة يجازى بها فى الدنيا
كما جاء فى الحكاية حكاية كان بمدينة بخارا رجل سقا
يحمل الماء الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين سنة وكان
لذلك الصايغ زوجة فى نهاية الحسن والجمال والبهاء و
الكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجاء
السقاء على عادته يوما وقلب الماء فى الحباب وكانت
المراة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء واخذ
بيدها ولواها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما
جاء زوجها من السوق قالت له اريد تعرفني اى شئ
صنعت اليوم لم يكن لله فيه رضاء فقال الرجل ما
صنعت شيئا فقالت المراة ان لم تصدقني وتعرفني
ما اقعد فى بيتك ولا اراك فقال اعلمي ان يومنا هذا
انت امراة الى دكاني فصنعت لها سوارا من ذهب فا
خرجت زندها فوضعت السوار فى يدها فتحيرت من

من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا وقلت
فى ساعدها سوار بروارى كالنار شب فوق ماء
جارى، لم يخطر فى هواجس الافكارى ما وله منطقه
من نارى، ثم اخذت بيدها وعصرتها ولويتها
فقالت المرأة الله اكبر لما فعلت هذا لاجرم ان ذلك الرجل
الذى كان يدخل الينا مدة ثلاثين سنة ولم نر فيه جناية
اخذ اليوم يدى وعصرها ولواها فقال الرجل الامان
ايتها المرأة الله المسؤل ان يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما
كان من الغد جاء الرجل السقاء والقى نفسه بين يدى
المرأة وتمرغ على التراب وقال يا صاحبة المنزل اسيئى
فى حلّ فان الشيطان اضلنى واغوانى فقالت المرأة امض
الى حال سبيلك فان ذلك الخطا لم يكن منك وانما
كان من ذلك الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه
فى الدنيا وكذلك ينبغى ان تكون المرأة مع زوجها
ظاهرها وباطنها واحد وتقنع منه بالقليل اذا لم يقدر

على

على الكثير وتقتدى بعايشه وفاطمة عليهما السلام
كما جاء فى الحكاية حكاية كانت فاطمة عليها السلام
تطحن كثيرا بالجارويشه حتى ادمت انامِلها فشكت
ذلك بعض الايام الى الامام على رضى الله عنه فقال قولى
لأبيك ليبتاع لك خادمة فانت رسول الله صلعم
فقالت انى مفتقرة الى خادمة تعيننى فى اشغالى و
تحمل عنى بعض اثقالى فقال عليه السلام الا اعلمك
ما هو خير لك من كل خادم وخادمة واعز من سبع
سموات وسبع ارضين فقالت علمنى يا رسول الله
فقال اذا اردت النوم فقولى قبل منامك ثلاث مرات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وفى الاخبار انهم رضوان الله عليهم لم يكن لهم فى البيت
الا كسا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت ارجلهم
واذا غطوا به ارجلهم انكشفت رؤسهم وفى الليلة
التى كانت فاطمة عليها السلام عروسا وزفت على على بن

ابی طالب کرم الله وجهه کان تحتها جلد شاة کانا
ینامان علیه وما کان لفاطمة من متاع البیت سوی
کسًا ومخدّة من لیف لاجرم ینادی لها منادٍ یوم القیمه
یا اهل الموقف غضّوا ابصارکم حتی تعبر سیّدة
النساء فاطمة الزهراء والمراة تفرّ عند زوجها
وتبتغی محبّتها فی قلبه لاکرامها له وطلبها لامره ووقت
خلوته ومجامعته لها وتحفّظها وقلة خروجها من
حذرها وبان تکون عند عبقة النشر متحمّلة الامر وان
تحفظ وقت طعامه ومهما علمت انه یشتهیه عملته له
بطلاقة وبشر وبان لاتکلّفه حاجةً مستحیلة وان
لاتکون لحوحة وان تبرّ نفسها عند منامها وان تحفظ
سرّ زوجها فی غیبته وحضوره قال صاحب الکتاب
واجب علی الرجال ان یؤدّوا حق النساء العورات
وان یتحفّظوا بهنّ من وجه الترحّم والاحسان
والمداراة ومن احبّ ان یکون مشفقًا علی زوجته

مخدّة

متحنّنًا علیها رحیمًا لها فلیذکر شیئًا من احوالها
لینصفها بها اوّلها ان المراة لاتقدر ان تطلّقه وهو
قادر علی طلاقها متی شاء وانها لاتقدر ان تاخذ منه
شیئًا بغیر اذنه وهو قادر علی ذلک وانها ما دامت فی
حباله لاتقدر علی زوج سواه وهو قادر علی الزواج وانها
لایجوز لها ان تخرج من البیت بغیر اذنه وهو یجوز له
ذلک وانها لایمکنها ان تقری وهو یمکنه ذلک وانها
تخاف منه وهو لایخافها وانها تقنع منه بطلاقة وجهه
فی وجهها وبالکلام اللین وهو لایرضی بجمیع احوالها وانها
تفارق امّها واباها وجمیع اقاربها لاجله وهو یقدر
علی التسری علیها والتخصّص بالجواری دونها تخدمه
دایمًا ولایخدمها تتلف نفسها اذا کان مریضا وهو
لایغتمّ لها ولو ماتت فلهذه الوجوه التی ذکرناها
یجب علی العقلاء ان یکون رحیمًا للنساء ولایظلمونهنّ
ولایجورون علیهنّ فان المراة اسیرة الرجل ویجب علی الرجال

مداراة النساء لنقص عقولهن وبسبب نقصان عقولهن
لايجوز لاحد ان يتدبر برايهن ولا يلتفت الى اقوالهن
ومن اعتمد على آرائهن او دبر نفسه بمشورتهن
خسر كما جاء في الحكاية يقال ان خسرو
پرويز كان يحب السمك فكان يوما جالسا في
المنظرة وشيرين عنده فجاء صياد ومعه سمكة
كبيرة فاهداها لخسرو پرويز فاعجبته فامر
له باربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت
فقال ولم قالت لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من
حشمك هذا القدر احتقرك وقال اعطاني عطية الصياد
وان اعطيته اقل منه قال اعطاني اقل من عطية الصياد
فقال پرويز لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا
في هباتهم وقد فات هذا فقالت شيرين انا ادبر هذا
الامر فقال وكيف ذلك فقالت تدعو الصياد وتقول له
هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فقل انما اردنا

انثى

انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فنودي
بالصياد فعاد وكان ذا ذكاء وفطنة فقال له پرويز
هذه السمكة ذكر ام انثى فقال الصياد هذه السمكة
خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك پرويز من كلامه
واسر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى
الخازن وقبض منه ثمانية الاف درهم ووضعها في
جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع
منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله و
انحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران
اليه فقالت شيرين ايها الملك رايت الى حسة هذا
الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى عن ظهره
ثمانية الاف درهم وانحنى عليه واخذه ولم يسهل
عليه ان يتركه ليأخذه بعض غلمان الملك فخرد پرويز
من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة

الصياد وقال له يا ساقط الهمة وضعت مثل
هذا المال عن عنقك لاجل درهم تقبل الصياد الارض
وقال اطال الله بقاء الملك انى لم ارفع ذلك الدرهم لحظ
عندى وانما رفعته عن الارض لان على وجهه صورة
الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت ان يضع احد
قدمه عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك
وصورته فاكون انا المأخوذ بهذا الذنب فعجب
الملك من كلامه واستحسن ما ذكر فامر له
باربعة الاف درهم اخرى وامر خسرو پرويز منادیا
ينادى لا يتدبرن احد برأى النساء فانه من تدبر
برأيهن وانتهى بامرهن خسر درهمه درهمين فصل
فى عمارة الدنيا قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا
وتناسل بنى ادم بالنساء والعمارة لا تصح بغير رأى
وتدبير وقيل شاورهن وخالفوهن ويجب على الرجل
الفاضل المتيقظ أن يحتاط فى خطبة النساء وطلبهن

وليتزوج

وليتزوج البنت لا اذا بلغت لئلا يقع فى العار
والعيب ومرض القلب وعلى الحقيقة فكلما ينال الرجل
من البلاء والهلاك والمحن فبسبب النساء كما قال
الشاعر من فتنة النسوان قد يعصى الفتى الرحمن او يخشى من السلطان
المتزوج لا هن لم يكن يائسا للروح منه بارخص الاثمان
وبهن نزع ادم مع يوسف فى محكم التنزيل بالعصيان
وكذاك هاروت ببابل منكس ومعلق بالرجل حداء عانى
مجنون عامرها من حب النسا والسند باد عجايب النسوان
كل البلاء منهن يأتى والوفا منهن لا يأتى مدى الازمان

تم كتاب نصيحة الملوك للغزالى

نحمدك الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم غفر الله لكاتبه الفقير الحاج
الحسين ولمالكه الحقير ولمؤلفه ولقارئه
وللناظر فيه ولجميع المسلمين اجمعين آمين
يارب العالمين

قال رسول الله صلعم

تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فتهلكوا • ابو الشيخ عن ابى ذر

تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره • ابو الشيخ عن ابن عباس

تفكروا فى الاء الله ولا تفكروا فى الله • عن ابن عباس

تفكروا فى كل شى ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك • ابو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس

الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين حط عن انس

الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السوال نصف العلم طب فى مكارم الاخلاق هب

بعد سورة الواقعة يقرأ ثلث مرات

الله العليم الرحمن الرحيم